

صـــورة من المؤتمر الثاني للصحفيين العرب في القاهرة ، تمثل : (من اليمين) يوسف العليان ، رئيس تحرير جريدة "الكويت تايمس" ثم الاستاذ محمود المردى ، رئيس تحرير جريدة "الأضواء" البحرينية والاستاذ خالد سعود الزيد ، والاستاذ محمد جابر الأنصـــارى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

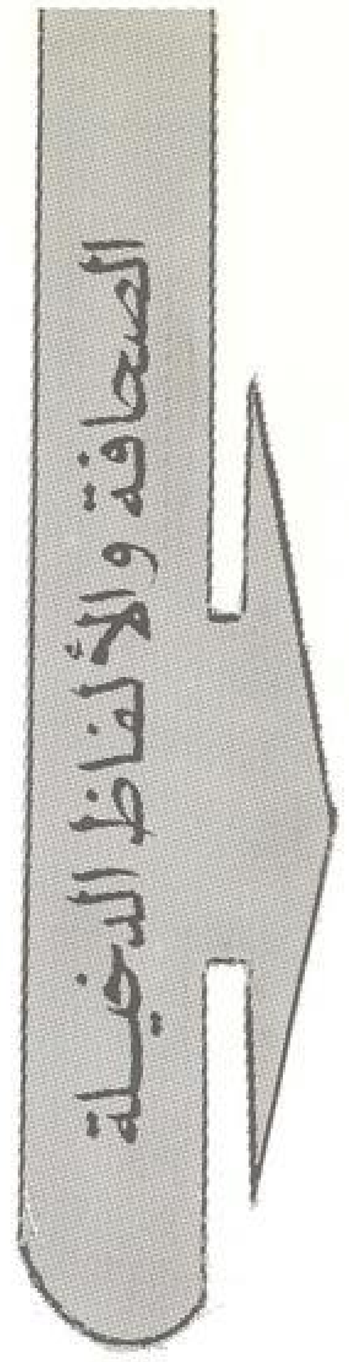
اجتماع وفد الصحافة الخاص

تقدم وفد دولـــة الكويت الى المؤتمر الثاني للصحفيين العرب ـــ الذي عقـــد في القاهرة بين ١٠ و١٥ فبراير (شباط) ١٩٦٨ ـــ باقتراح كتبه الاستاذ خالـــد سعود الزيد حول : (الصحافـــة والالفاظ الدخيلة) هـــذا نصه :

ايها الاخوة الزملاء :

ـــ لئن كانت الصحافة وجها من وجوه الحياة فان اللغة هي التي ترسم اطار الحياة كلها ، فتحدد ابعادها المختلفة بظواهرهـــا وخفاياها .

ان الصحافـــة منبر وعي ، وسبيل معرفـــة ، وطريق تثقيف وارشاد ، والعاملون في مجالهـــا هم وحدهم المدركون خطورة مهامها ووعورة مسالكها ، لذلك فالصحفي النظيف هو كالملاك الطاهر الكريم فالمعلم الذي استحق ان يكون شبيها بالرسل الكرام لن يكون ، اعلى منزلة واكرم مكانـــة من الصحفي الشريف الذي هو بمثابة ناقـــل الوحي الى هذا الرسول الكريم .



فالصحافة مشعل الحق ما لم يستغلها الباطل ، ومنبر تثقيف وتعليم ما لم تشبها اساطير الجهل وخرافات التدليس واللعب على الذقون .

وكما ان الصحافة عامل من عوامل الوعي القومي وترسيخ المفاهيم الحقة ، واشاعة الخبر الصحيح فانها عامل ايضا من عوامل بناء اللغة واستحداث المفرداتفيها بما يغنيها ويثري معاجمها ، ويمتن طاقاتها ويدفع بقابلياتها الى التمسك باهداب الحياة ومسايرة العلم في مخترعاته ومبتدعاته .

ايها الاخوة الزملاء :

لا شيء اخطر من الصحافة في احباط مساعي تقدم اللغة او تطويرها .

فهي الطريق امام جمهور الناس لاقتناء المفردات المستحدثة والتعرف عليها وهي السبيل لنبذ المفردات العامية واستبدالها بكلمات عربية صحيحة النسب صريحة الحسب ، ذات معنى اعم وجرس فاتن خلاب .

ان لغتنا العربية غزيرة المادة ثرية في مفرداتها ، غنية في طرق استحداث ما يتلاءم مع العصر في قواعد صرفها .

غير اننا ويا للحزن العميق لا نلمس من الصحافة ما يغطي مهمتها هذه او يسترها فالكلمات العامية لا تزال تستعمل في المجلات الادبية بل الجرائد اليومية والصحف الاسبوعية .

اما المفردات الاجنبية فلا نجد من يكلف نفسه عناء البحث عن بديل لها في المعاجم الحديثة كالمنجد للاب لويس المعلوف رحمه الله او المعجم الوسيط الذي وضعه لفيف من كبار الاساتذة باشراف مجمع اللغة العربية في القاهرة .

فنرى ما يقابلها من كلمات عربية ان وجدت او في شكلها الذي عربت عليه في صورة عربية واطار عربي .

لقد قام المجمع العلمي بدمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة بشيء من الواجب غير ان هذين المجمعين اصبحا هدفا لتنكيت الصحافة العربية ومادة للهزل دون احترام لمشاعر الذين حاولوا خدمة هذه اللغة الخالدة مخلصين .

ان مسؤولية انتشار كثير من الكلمات الاجنبية والعامية في لغة الكتابة والحديث تقع على كاهل الصحافة التي روجت لهذه الكلمات ومهدت الطريق امامها لتأخذ مكانها في نفوس الناس وعقولهم.ان المجامع العلمية ما هي الا ادوات تيسير وخدمة للناطقين بالضاد فلئن كان من اغراض هذه المجامع هو (المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر) فان من اهم الاغراض التي يترجب على الصحافة العربية الحرس والتركيز عليها هذا الغرض النبيل الذي نوهنا عنه انفا .

ولعل معترضا يعترض بضعف المجامع العلمية في البلاد العربية وعدم قدرتها على مماشاة تقدم العلم ومسايرة تطور الحياة .

فانني اجيب لتنشيء الصحافة اذن مجمعا لغويا ينبثق عن هذا المؤتمر الذي سيعقد فتكون مهمته المحافظة على سلامة اللغة والسعي وراء تطويرها بتعريب ما استعجم من الفاظ دخيلة ، او وضع ما يناظرها من كلمات عربية اصيلة (حرصا على ايثار الفصحى واشاعة البديل من الدخيل) .

ولعل الاذان لا تستسيغ بعض هذا البديل حينا من الوقت غير ان اصرارنا ومرور زمن عليه كفيل بان يجعله مستساغا مقبولا لدى الناس . فلن يرى الناس في هذا البديل حين يستعمل ما رأيناه نحن فيه من مادة للتسلية يوم وضع وزمان ابتدع .

بعد كل ما تقدم فانني اقترح :

اولا : انشاء مجمع لغوي ينبثق عن هذا المؤتمر او لجنة تنشأ عنه ويكون اختصاصها هو اختصاص اي مجمع من هذه المجامع التي انشئت في البلاد العربية لفتح باب الوضع بوسائله المعروفة (من اشتقاق وتجوز وارتجال) للقدرة على التعبير عن كل ما يستجد من العلوم والفنون او المخترعات والالات وغير ذلك .

ثانيا : اذا تعذر انشاء مجمع لغوي او لجنة تنبثق عن هذا المؤتمر لاقدار مادية فلن يكون متعذرا انشاء مثل هذه المجامع او هذه اللجان وان كان على نطاق اضيق في كل قطر من اقطار العروبة تشرف عليه الجمعيات او النقابات الصحفية .

على ان يؤخذ بعين الاعتبار ما يسبق اليه بعض الافراد من الاسرة الصحفية بمجهودهم الفردي او سواهم في وضع كلمات بديلة مكان الكلمات الدخيلة .

ثالثا : اذا تم لهذه المجامع الصغيرة تعريب بعض الالفاظ الاعجمية او وضع بديل عنها فانه يمكن بالتعاون مع الامانة العامة للصحفيين العرب اشاعة هذه الالفاظ والمطالبة باستعمالها .

رابعا : وجوب الزام الصحافة العربية من الان بتحريم استعمال الالفاظ العامية او الاجنبية ما دام في الفصحى ما يغني عنها من بديل او نظير .

خامسا : تشكيل لجنة لوضع معجم يشتمل على جميع المصطلحات في مهنة الصحافة مع تشكيل لجنة اخرى مماثلة لوضع تاريخ شامل كامل عن تاريخ الصحافة العربية وعن اعلامها منذ نشأتها الى وقتنا الحاضر .

سادسا : تشكيل لجنة لوضع معجم يشتمل على جميع المصطلحات التي عربت او ابدلت بنظائرها من اللغة العربية وذلك للاستعانة به لحل هذه القضية المطروحة امامكم .

هذه نقاط ست اطرحها امامكم راجيا تحقيق ما امكن تحقيقه منها ، ولئن نادى ساطع الحصري قائلا (العروبة اولا) فليكن شعار الصحفيين العرب « اللغة اولا » ذلك ان اللغة هي وعاء الفكر وما من شيء الا وهو منبثق منها ، متصل بها ، منشق عنها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فزع

شعر : عبدالله سنان



توقعى النصر (فتح)
قد جاء عهد جديد
ولاح للفوز في ظلمة
وسارع القوم يحدو
وللفدائى شوق
له بكل فؤاد
وللشباب اندفاع
وللدماء نزيف
ان الصهاين قد مسهم
ففى الشوارع من ما
وفوق كل طريق
وكل وجه نراه
لهم فحيح كافعى
فالسيف قال وقول
وما لاعداك إلا
فللفدائى ويلُ
فسوف يطلع بعد
يا فتح جدى
فالمجد جاء ولما
فقل لمن يتوانى
اليك عنى فانى
لم يثنى منك لوم
ولا تسل عن اسانا

* * *

يا داعى الصلح دعنا
لا تنصحن بعملح
لا حقق الله يوما

ففى مضيّك نجح
وحان للباب فتح
الدياجير لمح
هم من الله روح
للتضحيات ملح
هفا إلى الموت قدح
إلى الشهادة ينحو
فوق التراب ونفح
من الرعب قرح
اصابهم منك سلح
دم اليهود يسح
به من الخوف قبح
بين الصخور تفح
السيف الصقيل اصح
قذف وقتل وذبح
امهم على الدار شح
الغياهب الدكن صبح
فان الفداء نصر وفتح
يعد هنالك مزح
عن الجهاد ويلحو
لم يثنى منك نبح
وفى الجوانح جرح
فليس للحال شرح

* * * * * * * * *

فالصلح ليس يصح
فليس ينفع نصح
فيه مع المسخ صلح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ... لكل فرد في هذا الوجود قصة ، وما قصتي في الحياة الا قصة اليتم والحرمان منذ نعومة اظفاري ، وقصة الهيمان والضرب في مشارق الارض ومغاربها .. بل هي قصة المجازفة .. او المغامرة .. »

في هذه الكلمات خلاصة حياة .. كما عبر عنها صاحبها !

فمنذ ان ولد الشاعر محمود شوقي الايوبي في الكويت سنة ١٩٠٠ الى ان توفي في مارس ١٩٦٥ ، وهو يعيش حياته طولا وعرضا وعمقا ..

ففي مقتبل حياته جاب اقطار العالم العربي متنقلا بين العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والبحرين والحجاز ثم يسافر الى اندونيسيا في الاربعينيات ، وبنشر العلم في المدارس العديدة التي افتتحها في مدنها المختلفة .. ويعود بعد تجواله الطويل الى الكويت مدرسا فناظرا في مدارسها .

ولقد كان الايوبي احد الرواد العظام لحركة ادبية

الأيوبي في ذكراه الثالثة

بقلم محمد عبد العزيز موافي

خصبة في منطقة الخليج ، وكان عليه ــ بحكم الريادة ــ البحث عن مثل اعلى للشعر ، غير المثل المتخلف الذي غلب على انتاج التقليديين من الشعراء . ولم يكن يعقل بداهة ، ان يكون الشعر الاوروبي هو ذلك المثل المنشود لاسباب كثيرة .. لعل من اهمها ما كان من توجس في تلك الفترة من كل ما هو اجنبي .. وغريب ..

واذا انتهينا الى هذه الحقيقة ، ادركنا ان الايوبي كان متجاوبا مع روح الفترة التي يعيشها .. تلك الروح الواعية .. الباحثة عن امجاد الماضي العربي المشرق ، لتتكىء عليها الأمة في كفاحها وتقوي من عزيمتهـــا ، وتواجه بذلك مزاعم منينكرون اصالتها، ونقاء جوهرها.

ولا غرو ! فالنهضة القومية ، كما يرى بعض الباحثين ، ليست في حقيقتها سوى نظرة فنية للاوضاع السائدة ، فترفض كل اعوجاج فيها !

ولو رجعنا الى الوراء قليلا ، لوجدنا ان البارودي فعل بالشعر المصري من قبل ، ما فعله الايوبي بالشعر الكويتي الى حد ما .

وما نظن ان كليهما قصد من ذكر الاسماء والاماكن والصور القديمة في شعرهما ، الا استغلال الشحنات العاطفية والظلال النفسية ، التي اكتسبتها باستخدام الشعر القديم لها . وهذا شعور ينسجم ومـــا يسود النهضات الادبية من الاهتمام بالتراث واتخاذه نقطة انطلاق لمستقبل افضل .

مهما يكن من شيء فقد اتفقت ظروف هذين العلمين الى حد ما ، رغم اختلاف بيئتيهما ، وتباعد عصريهما ، فكل منهما احدث في بيئته الادبية ما يشبه الصحوة بعد طول رقاد !

يغترب الايوبي ومن قبله البارودي ، وتطول ايام البعاد عن الوطن . ورغم اختلاف اسبابـــه ، يتفق الشاعران في كثير من الوجوه ..

واذا كان البارودي يصور غربته وتجاربه النفسية في ارض البلقان ، قائلا :

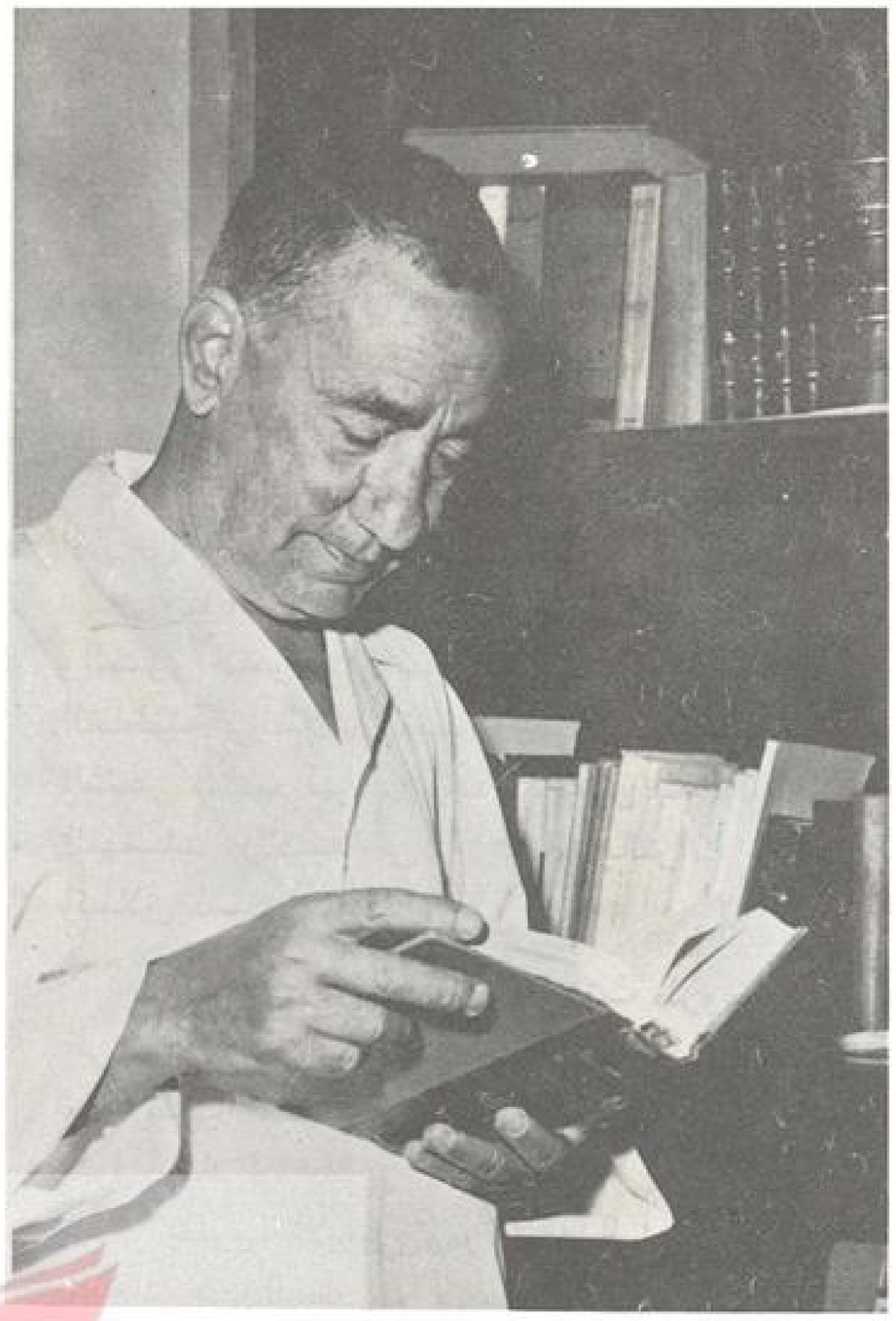
واصبحت في ارض يحار بهـــا القطا
وترهبهـــا الجنـــان وهي سوارح
بعيدة اقطار الديناميم ، لو عـــدا سليـــك
بهـــا شـــأوا ، قضى وهـــو رازح
تصيح بهـــا الاحداث في غسق الدجى
صيـــاح الثكالى هيجتهـــا النوائح

فها هو الايوبي يصور غربته في الحياة :

لامر مـــا ، ارادتني الليـــالي
بـــان احيـــا بهـــا وحيـــدا
اعيش بغربتي ابـــــدا بدنيـــا
تسود في مناكبهـــا العبيـــدا
ويبقى المـــرء ملتحفـــا رداء
من الالام مكتئبـــا شريـــدا

واذا كان للنضال اسلحة ، فما نشك في ان الادب من امضى هذه الاسلحة . « .. بل انى للحياة ان تومض ، اذا لم يشدُ باحلام بنيها ادباؤها ، واذا لم يكن نتاج هؤلاء الادباء مبللا بندى تلك الاحلام .. فالادباء اشبه بموازين حساسة ، تدرك بما اوتيت من ارهاف ، الاتجاهات العميقة في حياة امتهم ، فيرهصون بهـــا ، ليضيئوا شعور امتهم الغائم .. » فها هو شاعرنـــا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ينفعل بالواقع المر الذي تعيشه امتنا العربية ، من اجل قضيتها المصيرية في استرجاع فلسطين السليبة :

قف بي نرى .. ذاك عزنـــا المتبدد
ودعني ايا ملك المروءة انشـــد
هذي فلسطين الذبيحـــة حولنـــا
تهفو لهـــا ارواحنـــا والاكبـــد
عبثت بمغناهـــا الذئـــاب وشردت
ارامهـــا ، واحبابهـــا ، ما يكمد
حطمت كرامتنـــا على ربواتهـــا
واهـــين فيهـــا الامنون وشردوا

فهذه لوحة حزينة دامية ، تنطق بما اصـــاب ، ويصيب ، الارض المقدسة على ايدي غاصبيها .. ومثلها كثير في شعره ..

ثم نراه لا يطيق الصبر امام الواقع المر الـــذي خيم طويلا على ربوع امتنا العربية . هذا الواقع الذي بذل الاستعمار جهده لايجاده ، فيسود العالم العربي ويحقق غايته في اذابة الكيان القومي للمنطقة ، وقتـــل كل محاولة للبحث عن الذات . كمـــا حاول الاجنبي « .. قتل القوتين الثقافية والاخلاقية ، اللتين تمثلان عقل الامة وضميرها ، تماما كما عمل على قتل القوتـــين العسكرية والاقتصادية اللتين تمثلان ساعد الامـــة وقلبها .. »

لنسمعه يندد بتلك الحال التي وصلت اليها امتنا قبل يقظتها :

هذي الاخـــلاق تنهـــار بنـــا
مثـــل انهيـــار الارض كالبركان
والعرب ويح !لعرب مـــن اعمـــالهم
تقمصوا روحيـــــة العـــدوان
ديـــارهم تدوسهـــــا زافرة
سنابـــك الكفر بـــذي الازمـــان

ومرة يتناول حال كل دولة على حدة :

بغـــداد تبكي على الاطـــلال نائحة
بكـــاء ثـــكلى بـــالام وأرزاء

★★★

ايام (فـــاروق) ايـــام ملبـــدة
بظلـــة من لظى الويـــلات سوداء

وفي نفس الوقت نجده يتغنى بكل محاولة مخلصة من اجل البعث العربي :

هبت مراكش يحدوها الرجاء الى الـ
ـتليـــد ، بـــلا مطـــل وابطـــاء
ورياض (تونس) غنتنـــا عنادلهـــا
فوق الخمائـــل .. بـــين غنـــاء
وثـــار (عمر المختار) يوم غـــدا
في جالب المجـــد ارهـــاط الاجـــلاء

وقد كان الايوبي ازاء ما يحيط به ، وما يقاسيه العرب من اعدائهم — يحن حنينا جارفا الى ايام العز والسيادة في دمشق وبغداد وقرطبة .. واصبح هـــذا التاريخ العربي العريق ، يخفق لذكره قلبه ، ويهيم به خياله ، ويشد اليه وجدانه ، لانه تاريخ الاباء الاماجد ، والدولة العربية الاسلامية الغالبة ..

ومن هنا نعود الى ما بدانا به هذا المقال ، من ان الايوبي كان صادقا مع نفسه ، ومع عصره، عندما اتجه الى تراثنا الادبي ليغرف منه الكثير من صوره الفنيـــة ، واخيلته الشعرية ، جاعلا من هذا التراث تكأة يعتمد عليها في المزاوجة بين روح العصر وامجاد الماضي .

على ان شاعرنا كان ، على ما نظن ، بعيدا عن المحاكاة ، فلم يلغ شخصيته ، او يغلق عينيه عما يحيط به ، ويمس نفسه ، ولم يكن اتخاذ النمط العربي المشرق مثلا اعلى في الاسلوب الشعري ، حاملا له على حصر اغراضه الشعرية في دائرة الاقدمين . وانما اختاره للتعبير عن اغراض تشبه اغراض الاقدمين حينـــا ، وتخالفها في كثير من الاحايين .

ونرى انه من المفيد دراسة هذا الاتجاه في ادب الايوبي ، فنقوم بتقويم جديد لهذه الرموز ، اذ انه يجمع غالبا ، صوره الشعرية من الصحراء ، فيرسم خيامها وكثبانها وبانها ، ويبكي الرسوم والاطلال .. متخذا

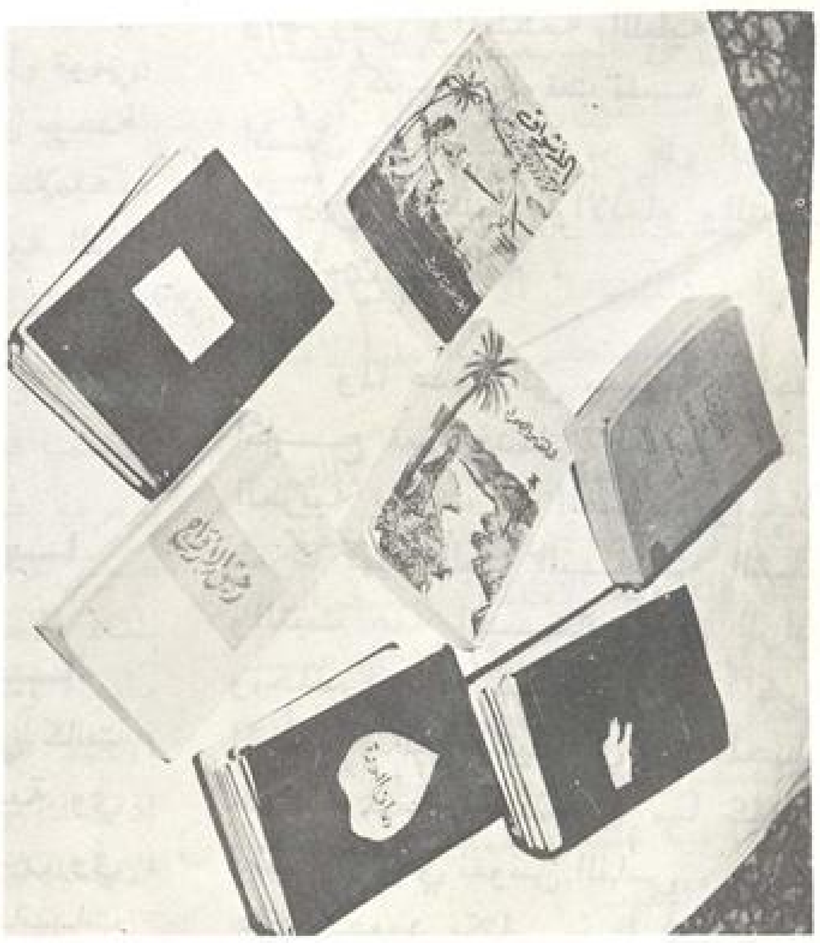
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من ذلك كله رمزا الى صور جديدة ، وتعبيرا عن معاني حديثة . وهو في ذلك صادق مع نفسه ومع طبيعة عصره ومع ظروف بيئته !

ولعل هذا الاتجاه الشائع في شعر الايوبي وفي شعر غيره من الرواد شبيه بحركة الاحياء التي قام بها الرومان لادب اليونان .. ومن بعد ما قام به الكلاسيكيون من محاكاة للاداب الاوروبية القديمة ، ودفاع ومنافحة عنها .

ومهما يكن من شيء فقد تمكن الايوبي ان يعبر بهذا الاتجاه « السلفي » عن حياته الخاصة ، وتجاربه الذاتية .. وعن مشكلات وطنه .. واحداث عصره ، خاصة تلك التي لاقاها في اسفاره العديدة ، وتجواله الدائم في ربوع الارض . واشعاره عن اهوال الحرب العالمية — وكان اثناءها في اندونيسيا — تبرز الى اي مدى وصل به التأثر والانفعال بمشاكل عصره .. وبها يمكن لمس جانب بارز في حياة الايوبي وادبه ، ونعني به الجانب الانساني .

ودواوين شاعرنا شاهد صدق على ما نقول ، وسيجد من يرجع اليها دعامات لما اوردنا من قضايا ، لانه ليس بوسعنا ان نورد في هذا المقال شواهد كثيرة، لا يسمح بها المجال المحدود ، خاصة ونحن امام انتاج شعري غزير فاضت به قريحة الايوبي الثرة ، فقد نشر له اربعة دواوين : « الموازين ، ورحيق الارواح ، والاشواق ، وهاتف من الصحراء » . فضلا عن عدة دواوين مخطوطة لم ترالنور بعد ومنها : « الملاحم العربية والينابيع ، والاقلام ، واغاني الحمى ، وديوان الصباح»



وهذا كله بخلاف ديوان (الحان الثورة) المعد حاليا للطبع تحت اشراف الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري ، الذي يحتفظ بمعظم تراث الايوبي .

ولشاعرنا المبدع جانب بارز لا بد من التنويه به ، لشيوعه في شعره ، ونعني به جانب التصوف .

وقد صور بعض المفكرين التصوف الاسلامي على انه انتكاسة تمثل رد الفعل لاندحار المجد العربي الاسلامي بعد ازدهاره « **.. فانزوى المسلمون في اقبية المعابد ، يسبحون على اجنحة مرفرفة من احلام اليقظة. والعالم الجاد يصطخب من حولهم .. فانتجوا هذه الاشعار الحالمة المهومة .. على حين امتلأ العالم بمعطيات الحضارة الحديثة ، نتيجة الاخذ بالمنهج العلمي التجريبي ..** »

تلك فكرة تكاد تكون مسلمة ، وليس المجال هنا مجال مناقشتها !

ويهمنا ان نشير الى ان الافراط في التهجم على التصوف الاسلامي ، فيه غمط للدور المهم الذي يقوم به الجانب الروحي في حياة الامم .. ولعلنا نرى في الدراسات التي تتناول اخلاقيات الحضارة الغربية ما يدعم ذلك ..

والايوبي كما خبرته شاعر ملهم ينزع الى الجمال ، ويتعشق المثل العليا ، ويسعى جاهدا لازالة التناقض ، بين واقع يعيشه ويتجرع مرارته ، وامل ينشده . او بعبارة اخرى تحقيق التوافق والانسجام بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون ..

وهنا نجد ان اشعاره تلجأ الى الرمز .. بل الرمز الموغل .. وتحتاج الى جهد جهيد للكشف عن دوافعها ، وعما تومىء اليه . ولعل اشعاره الصوفية في « رحيق الارواح » هي التي استوقفتني طويلا ، واستدعت مني اكثر من نظرة فاحصة ، وما زالت تحتاج الى المزيد ..

وفي رأينا ان صوفية الايوبي فيها مجال خصب لاغراء الباحثين بدراستها ، لنخرج بنظرة عادلة نقوم بها هذا اللون الادبي الديني .. والذي ظل على كر الاعصر ميدانا فسيحا تتجاذب الاراء من حوله ..

وبعد ، فتلك بعض المعالم البارزة التي قصدنا ان نضيء جوانبها لدى شاعر الكويت المبدع محمود شوقي الايوبي ، لتحفز الهمم ، وتغري بدراسات اكثر عمقا .. وارحب مجالا ..

★★★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«في بلاد اللؤلؤ»

صورة كويت الأمس

ما دفع صديقي الاديب الكبير الاستاذ فاضل خلف ليكتب مقاله عن كتابي (في بلاد اللؤلؤ) وما تضمنه المقال من اشادة بالمؤلف ، الا وفاء منه لاخيه وبلده وانسجاما مع ما عرف عن اديبنا فاضل خلف خاصة وعن اخواننا الكويتيين عامة من كرم اخلاق وما تنطوي عليه نفوسهم من حفظ الود وتقدير الرجال المخلصين .

لقد اثار المقال في نفسي ذكريات حلوة عن حياتي في الكويت ، يوم ان كان القدوم اليها مغرما لا مغنما وواجبا لا حقا وجهادا لا تكسبا .

وكانت حياتي في الكويت حلوة مع ما كان فيها من خشونة وبساطة ، فقد قدمت اليها في ستة ايام بالقطار عبر سورية وتركية والعراق لاخدم قطرا كنت وما زلت اؤمن انه بؤبؤ عين الوطن العربي الاكبر .

وقد وقفت خلال التسعة شهور التي اقمتها في الكويت الى القيام بواجبي في غرس الايمان القومي في النفوس البريئة وفي تنشئة جيل قومي في عقيدته وخلقه وجسمه مؤمن بوحدة امته العربية ونبل رسالتها الاسلامية. وتجلى ذلك في الاناشيد القومية التي نظمتها والتي كان ينشدها الشباب الكويتي من كل مكان وينطق بها كل لسان :

نحن شبان دعاة الـ
ـوحدة الكبرى فهيا
ننشر النور على الـ
نيا اتحادا عربيا

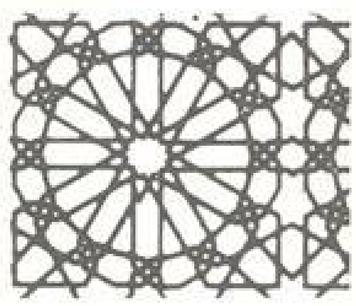
وفي مواكب الكشافة التي كانت تموج فوقها الاعلام العربية وفي مخيمات الطلبة والمعلمين وفي استعراضات الشباب والمهرجانات الرياضية والمعرض المدرسي والتمثيل المسرحي والحفلات الخطابية والاعياد الاسلامية والوطنية وفي الرحلات والدروس والمطالعة الليلية .

وكنت في الوقت نفسه على اتصال دائم بالناس من كل الفئات : الشيوخ والعلماء والادباء والتجار والمعلمين والطلبة .

ولما عدت الى سورية ، اخذت اتابع فيها خدماتي للكويت وللفكرة العربيه فكتبت في الصحف والمجلات معرفا بهذا البلد الناهض الشقيق والقيت عنه احاديث في الراديو ومحاضرات في دمشق وحلب اكبرها المحاضرة التي القيتها في بهو المجمع العلمي العربي بدمشق مما كان له اطيب الاثر في نفوس الناس . وتوجت هذه الجهود بكتابي : **« في بلاد اللؤلؤ »** الذي نشرت مقتطفات منه



فاضل خلـــف



بقلم : فيصل العظمة

كثير من الصحف والمجلات في سورية وخارجها والذي اصبح مرجعا لبعض المحاضرين في الجامعـــات ولبعض المؤلفين والباحثين ، ولا تزال تردني حتى الان والى ليبيا كتب بطلب نسخ منه او مقترحات باعادة طبعه ، واخر ذلك واعز ذلك مقال الاخ الكريم فاضل خلف الذي يستحثني فيه علنا لاعادة طبع الكتاب .

واخر خدماتي للكويت وللفكرة العربية التي تقتضي تعارف وتقارب الاقطار العربية الاحتفال الضخم الذي نظمته في دمشق عام ١٩٦٤ في عيـــد استقلال الكويت وخطبت فيه وخطب فيه السفير الصديق مهلهـــل المضف وعرضنا فيه فلما سينمائيا عن نهضة هذا البلد الطيب .

وما زلت وانا في ليبيا اذكر بالخير بلدي الكويت واخواني الكويتيين . وقد قدر الكويتيون وفائي لهم وحبي لبلدهم فكتبوا الي بالمئات شـــاكرين وعلى راسهم امير الكويت الراحـــل الشيخ احمد الجابر الصباح ، واتوني بالعشرات زائرين ، وعمدت **وزارة** الارشاد لدعوتي لحضور اعيـــاد الاستقلال عام ١٩٦٢ ولبيت الدعوة شاكرا واقمت في الكويت اياما قليلة سعدت فيها برؤيـــة العلم الكويتي يرفرف حرا في وطن حر طالما رفعت صوتي داعيا لحريته ، وانست فيهـــا بلقاء الاصدقاء ، من امراء وعلمـــاء وادباء وعلى راسهم الشيخ صبـــاح الاحمد الجابر الصباح وزير الارشاد اذ ذاك والاخ الاديب صاحب المقال الاستاذ فاضل خلف .

وقد سررت لما شاهدت في الكويت — على قصر المدة — من مظـــاهر النهضة في شتى نواحي الحيـــاة ، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعمرانية والفنية والثقافية والصحيـــة ، وبمدارس الكويت ومشافيها وجوامعها وبملاعبهـــا وحدائقها وشوارعهـــا ، وسرني ان رايت الكويت لا تخطو الى الامام خطوا وانمـــا تقفز قفزا ، وحققت الكويت اكثر مما كنت اتوسم فيها من اخذها بيد الاقطار الشقيقة في الجنوب والخليج وفي دعم القضايا العربية في كل مكان وفي السباق الى كل عمل قومي وفي التصدي لكل مكرمة .

وقد جددت اخيرا وزارة الارشاد ممثلة في الصديق الاستاذ صـــالح شهاب وكيل الوزارة المساعد الدعوة لي لزيارة الكويت والاطلاع عـــلى معالم النهضة فيها . واملي ان اوفق الى تلبية هذه الدعوة الكريمة مـــع خالص الشكر .

لقد استطاع الاخ فاضل خلف ان يحملني على الكتابة بعد ما هجع قلمي هجعة طويلة اقتضتها طبيعـــة عملي القضائي ، فله الشكر ان اطلق لقلمي العنان ، وله الشكر ان ذكر بي وبكتابي الناس بعد طول نسيان وارجو ان اكون عند حسن ظنه بي . معترفا ان ما قدمته من جهد هو اقل من قدرتي ودون مستوى الواجب .

ان عوامل اعادة طبع كتـــاب « في بلاد اللؤلؤ » متوفرة ، واشاطر الاخ فاضل ان الواجب يقضي باعادة طبعه بعد تعديله وتنقيحـــه ليعطي الجيل الجديد الذي ولد وفي فمه ملعقة من ذهب — حسب تعبير وزير العمل الكويتي — صورة صادقة عن كويت الامس ، كويت الجهد والعرق ، كويت الغوص والابحار واللؤلؤ والشراع ، كويت السور والتمر والبساطة والوفاء

ويسر الاخ الاستاذ فاضل خلف ان يعرف ان اقتراحه قيـــد البحث وانني اقوم الان باعـــادة النظر في الكتاب وتنقيحه منتظرا المناسبـــة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



إلياس فرحات الشاعر المهجري

بقلم
عمر ابو سالم

لقد وقف معظم ادباء المهجر على الادب العربي واعتصروه كما يعتصره كل مدقق ، واستخلصوا اسرار اللغة فاخذوا باللباب ، وعرفوا ان اللغة قبل كل شيء ايحاء واشارة ، والماحة وصورة ، وكان لمدرستهم الادبية الطابع الذاتي الجديد من حيث الجدة والمزايا ، هذه المدرسة التي اقامت في الادب العربي قواعد محددة وارست المقاييس الاصيلة في اللغة والتعبير ، والمعاناة الانسانية الخصبة ، التي تنبثق ادبا يواكب الحياة ويخلقها خلقا جديدا مبدعا ، وقد اثبت تاريخ الادب العربي بما لا يقبل الشك ما اكتسبته الكلمة العربية في انطلاقها من صقع الى صقع ، واكدت لدارس الادب العربي ليونتها وقابليتها للتغير .

والاديب الواعي ، والشاعر الملهم الذي يستعير مواقفه من الحياة لهو خلاق مبدع ، لذا فهو في ذهوله وتأمله يرى العالم ويكتشفه برؤيا جديدة واضحة ، فالمشاهد الشعرية تمر عبر نفسه لتنصهر في ذاته فتحيا حياة جديدة من خلال الاطار الشعري الواحد والارضية الواحدة التي يتجمع عليها شعره .

وان الكلمة الشعرية كاداة تعبيرية لا تكاد تنفصل عن الفكرة المعبر عنها ففي الشعر تعيش الكلمة اصدق لحظاتها وتمثل اكبر التحام عضوي مكين بين اجزائها ، هذه الكلمة التي لا تصبح شعرا ، الا اذا اكتسبت صورا وتمثلها الشاعر حتى تنصهر في التجربة الشعرية الواعية لديه وتتنفس من خلال مضامينها .

الشعر سحر ، والقول المأثور «ان من البيان لسحرا» قد يعتبر تعريفا هاما للشعر على راي الاستاذ الناقد جبرا ابراهيم وقد يثير السحر اللفظي الذهن ، احيانا ، دون ان ينفذ الى تحليل هذه الاثارة ، والشعر رؤيا وكشف قد لا تتأتى للعديد من الناس . فهو على حد قول الشاعر الانكليزي شيلي : « **رفع الحجاب عن الجمال الكامن في الدنيا** » ، ولكنه يرفع الحجاب عما هو اكثر من الجمال ، يرفع الحجاب عن غوامض هذه الحياة بحلوها ومرها بجمالها او قبحها ولعل هذا التناقض العجيب هو مصدر السحر الكامن في الشعر .

والجانب التعبيري في شعر الشاعر هو اضخم دعامة لشعره واستمراره مع الحياة وان للقوى التعبيرية الخارقة في لغتنا العربية لاكبر دليل على مدى تفاعلها المثمر مع اية حركة تطورية حضارية .

وحري بنا ان نعترف بان الشعر العربي في المهجر قد اتيح له في المواهب الرائدة والخلاقة ما امكن له ان ينتصر في معركته التي اضطر الى معاناتها منذ ظهرت اولى طلائعه على يد شعرائنا الفحول في المهجر امثال الياس فرحات والقروي وجبران وابي ماضي وغيرهم من الشعراء .

وشاعرنا **الياس فرحات** يعد من ابرز شعراء العرب في البرازيل واطولهم باعا في الشعر واجودهم فيه ، واذ ليس للعروض والبلاغةشيء من الفضل في حياته الشعرية فطبيعته المتفتحة وموهبته الشعرية

الرائعة خلقت في نفسه احساسا جديدا في العالم ومكنته من قرض الشعر ودخول معترك الحياة والكشف عن مكنوناتها .

وعهد شاعرنا انه بدأ النظم باللغة العامية ، الى ان وجد من يوجهه نحو مطالعة الشعر ودراسته زمنا حتى تمكن منه واستسلم له فاذا به يروي لنا قصة حياته الشعرية ملخصة في قصيدته التي ضمنها ديوانه الثاني « ديوان فرحات » قائلا :

يقولون عمن اخـــذت القريض
وممن تعلمت نظـــم الـــدرر
ومـــا كنت يومـــا بطـــالب علم
فانـــا عرفنـــاك منذ الصغر
فقلت : اخـــذت القريض صبيـــا
عن الطـــير وهـــي تغني السحر

فالحياة هي المعلم الاول الذي طرق بابه ،والطبيعة هي المكان الذي نهل منه الشاعرية وكيف لا ..؟ وهو الذي فتح عيونه على الدنيا وهي مدبرة . لا يلوي على شيء .

فقد عاش طفولته في ضيعة كفرشيما وفيها تعلم القراءة عند احد القسس ويقول فرحات : « لا اذكر السن التي ابتدأت اذهب فيها الى المدرسة ، على انني اؤكد اني تركت المدرسة ولي من العمر عشر سنوات ثم لم ادخل بعدها مدرسة اتعلم فيها » . وتقلب في عدة اعمال منضدا للحروف في جريدة الوطن آنا وعاملا في مصنع آنا اخر الى ان انتهى به المقام في البرازيل حيث عاش حياته في جهاد مضن وعمل دائب وبؤس مقيم .

وحياة شاعرنا فرحات تعيش من خلال شعره وتتنفس من خلال صوره فقد عاش حياته مغتربا صلب المبدأ لا يلين ولا يحابي ولو عاد عليه هذا بالشقـــاء والعذاب فهو الذي قال :

لا تنتظر ان تراني راضيـــا فانـــا
أرضي ضميري ولو اغضبت اصحابي

فهو لا يعرف الرياء ولا المحابـــاة ، ولا يلتمس الاعذار في ابداء الراي وفي قوله الحق ، كقوله :

واني لمطبوع عـــلى الصدق جـــاهر
بآياتـــه والنصل في النطـــع يقطر

وقال ايضا :

انـــا من يرى ان الريـــاء معرة
وان خبيث القول في الصدق طيب

فهو صادق وصريح لا يخاف في الحق لومة لائم ، ولعل اروع هذه الصور ما نطالعه في قصيدة (حيـــاة مشقات) حيث يقول :

حيـــاة مشقـــات ولكن لبعدهـــا
عن الـــذل تصفو للابي وتعـــذب
اقول لنفسي كلمـــا عضهـــا الاسى
فآلمها . صبرا ففي الصبر مكسب
فلولا ابـــاء مـــازج الطبع لم يكن
لمثلي مجيء في البراري ومـــذهب

واذا ما عدنا لمؤلفات هذا الشاعر الكبير فيدواوينه الشعرية الثلاثة وكتابه الذي يعرض فيه سيرة حياته وعدد من القصائد التي كـــانت منشورة في الصحف انذاك وجدنا اننا امام شاعر فحل ، احتل مكانة كبيرة بين ادباء المهجر البارزين ولفت اليه الانظار والادبـــاء والكتاب .

ونعرض الان للرباعية الاولى التي هي من مجموعة هذه الرباعيات في ديوانه الاول فيقول :

يا جـــار جـــار علي الظالمون كما
جاروا عليـــك فلم ترحـــل ولم تثر
نخشى الغريب ونخشى بعضنا فاذا
حـــل البلاء شكونـــا الضيم للقمر
فيم التقاطع والاوطـــان تجمعنـــا
قم نغســـل القلب مما فيه من وضر
ما دمت محترمـــا حقي فانت اخي
آمنت بـــالله او آمنت بـــالحجر

فصدق العاطفة الوطنية قد تجلت هنا في شعره والمحبة الانسانية كانت رائده الاول ، ولم لا ورابطة الدم والقومية تجمعه مع ابناء وطنه .. !

وفي المجموعة الثانية والتي هي « ديوان فرحات » هذه المجموعة التي ضمت قصائد الشاعر الوجدانية والوطنية الى جانب القصائد الاجتماعية والوصفيـــة الخلاقة التي استطاعت ان تختصر اكثر قصائد شعره وان تضعها بين ايدي القراء العرب ، هذا الى جانب مجموعته الثالثة « احلام الراعي » هذه المجموعة التي تدلنا وتعرفنا بشخصيته الشاعرية ومزاياها المتفردة في عالم الشعر المهجري .

واذا ما انتقلنا في دراستنا هذه الى شعره في اغراضه المتعددة وجدنا ان شاعرا كفرحات قد خط في سفر الشعر سطورا لا تمحى .. كتب في الشعر القومي وفي حنينه الى الوطن..وفي الشعر السياسي والاجتماعي كيف لا .. وهو الذي ترك وطنه صغيرا وعاش بعيدا عنه ليس له الا التغني به وبثه لواعج فؤاده .. وكوامن حرقته .. كيف لا !! وبلاده كانت في وضع لا تحسد عليه فيقول :

دقوا وغنوا في مآتمنـــــا
لكم البداية والختام لنـــــا
فستاكلون اكفكم ندمـــــا
وستشربون دموعكم حزنـــا

فهو يخاطب اولئك الذين كانوا السبب المباشر في خلق مأساة فلسطين يقول هذا مقرعا .. ومنبها ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وستدفعون لكـــل سائلـــة
عن عرضها .. اعراضكم ثمنا

فالذي يعتز به شاعرنا هو عقيدته القومية ، فهو عربي يأبى الضيم .. ويثور عليه .. فقد كان مشبوب العاطفة ، يتخطى بها حدود المكان والزمان ويحملها بين يديه صارخا :

انـــا وان تكن الشآم ديارنـــا
فقلوبنـــا للعرب بالاجمـــال
فهوى العراق ورافديـــه ومـــا على
ارض الجزيرة من حصى ورمـــال
واذا ذكرت لنا الكنانـــة خلتهـــا
نروى بسائـــغ نيلهـــا السلسال

فالعروبة هي نسبه وارضها وطنه .. اينما حل به المقام واينما وجد وها هو يقرع اولئك الذين خانوا اوطانه بقوله :

ان الجنـــاه هم الـــذين انوفهم
تشتـــاق مرغمـــة الى الارغـــام
يتهافتون على الوشايـــة والخنـــا
مثـــل الجيـــاع الى خوان كـــرام

وتستهويه ارض العروبة ويحن لها .. حنين الرضيع الى امه ويتحرق لهفة لحبها .. ويطل عليهـــا من ديار هجرته فيقول :

دار العروبة دار الحب والغـــزل
هـــاجرت منك وقلبي فيـــك ام يزل
هـــلا مننت بلقيـــا استرد بهـــا ..
فجر الشباب فشمس العمر في الطفل
انت الحبيبـــة لا هذي التي زرعت
في المشيب فـــلاح اليبس في السبل

ولنستمع اليه يحن الى عهود العربية والاسلام ، واله على ديار العروبة وتوجعه لها فهو يقول :

ســـلام على الاسلام ايـــام مجده
طويل عريض يغمر الارض والسما
نمـــا فنمت في ظلـــه خير امـــة
اعدت فنصر الحق سيفـــا ومرقما
فكانت لهـــا الدنيا وكانت لها العلى
وكان بنوها في الدياجير انجمـــا
وكـــان زمـــان الخافقين يكفهـــا
ولم يـــك لا هـــذا ولا ذاك ملجما

واذا ما انتقلنا مع شاعرنا في رحلته هذه ومثلنـــا بين يدي شعره في الحنين الى وطنه سمعناه يقول :

هذي بـــلادك قد صـــارت حقائقهـــا
مما الم بهـــا ، ضربـــا على الصور
جـــاءت تزورك ولهى وهي قائلـــة
«قلبي على ابني وقلب ابني على الحجر»

فشعره هذا ينفذ الى القلب .. ويلقى ظلاله على النفوس ويشيع فيها حرارة الحنين النازف ..

ففي شعره الوطني تلوح بلاده في كل بيت يقوله ويتذكر وطنه في كل حرف فيصيح بالعرب ناقما .. حزينا:

اشبـــاب يعرب قم فنحن هنـــا
نلقى بمـــلء صدورنا المحنـــا
قم نمح عـــارا تحت وطأتـــه
كـــادت تمس جباهنـــا الدمنـــا
قـــل للمغير عـــلى منازلنـــا
كالسيل ينفذ من هنـــا وهنـــا
ان لـــم يكن زمن يوافقنـــا
للثأر منـــك سنخلق الزمنـــا

وفي غمرة هذه المعالجات الاجتماعية والوطنية في شعر الشاعر والتي لا يسلم منها جـــانب من جوانب المجتمع ، تبدو لنا من خلال شعره الوان متمايزة للحياة بتقاليدها .. وطبائعها .. هذه الالوان التي تبسط ظلالها على شعره ، فتظهر لنا مواطن الجمال فيه فقصائد الشاعر قد تجمعت على ارض واحدة وضمن اطار واحد .. وان اختلفت في الرؤى والتطورات .

والحق يقال ان موقف الشاعر فرحات في شعره من اي قضية قومية او انسانية كان موقفا فريدا لـــه خصوصيته ، هذا الموقف الذي انسحب على شعره وطبعه بطابع فريد فكان للكلمة صداها وللشعر مكانته عند شاعرنا فرحات ، الذي استطاع ان يسعف الشعر العربي في المهجر وان يغذيه ويرفده وان يجعل له مكانة كبيرة في ادبنا العربي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع البحث :

١ ــ كتاب « الكلمة العربية في المهجر » للاستاذ الفرد خوري .
٢ ــ (تحت المجهر) لابراهيم عبده الخوري .
٣ ــ كتاب جولة في الشعر العربي المعاصر لابراهيم العريض
٤ ــ « الياس فرحات شاعر العروبة » للاستاذ عيسى الناعوري ص٣٦
٥ ــ مجلة الادب العدد الممتاز السنة الرابعة عشرة .
٦ ــ مجلة الاداب العدد الرابع السنة الثانية عشرة .

نظرة في كتابه : تأملات في الأدب والحياة

عبدالرزاق البصير :

مفكرًا وناقدًا.. ومسامرًا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غبطة المعرفة ..

تردد اسم الاستاذ عبد الرزاق البصير مرارا على مسمعي وانا اتحدث مع بعض الزملاء عن الحركة الادبية في الكويت والخليج العربي ، كما وجدت له بعض المقالات والمقابلات في عدد من الصحف الكويتية الا ان الفرصة لم تسنح لمتابعة نشاطه الصحفي هذا عن كثب . وعليه فانني لم اتعرف الى كاتبنا بشكل وثيق الا عندما تعرفت الى كتابه « تاملات في الادب والحياة » الذي اعتقد انه اول كتبه المطبوعة .

والحق ان سروري كان مزدوجا بهذه المعرفة . فلقد سررت اولا عندما تسلمت النسخة التي اهداني اياها — مشكورا — من الكتاب .. فلقد كنت — وما زلت — اتتبع مؤلفات ادباء الخليج العربي بشغف ولذة ، هذه المؤلفات التي كانت قبل سنوات قليلة اندر من الكبريت الاحمر — كما يقولون — وهي حقيقة اكتوى بنارها الباحثون الجادون في ادب الخليج العربي خلال نصف القرن المنصرم ، واعتقد ان الصديق الكبير الاستاذ **خالد سعود الزيد** في طليعة من يشاركونني في هذا الشعور .. فعملية « اكتشاف » كتاب جديد لاديب من المنطقة — اذن — امر يدعو للاغتباط ويبعث على السرور .

اما فرحتي الثانية ، والتي فاقت الفرحة الاولى ، فكانت عندما فرغت من قراءة الكتاب وعدت مرة اخرى استعيد تأمل بعض فقراته وجمله . فقد اكتشفت في الاستاذ **عبد الرزاق البصير** كاتبا يتصف بوضوح الفكر ، وعفوية الاسلوب الى جانب ما تمتاز به عقليته من انفتاح انساني وصفاء





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عربي ونزوع نحو التقدمية والروح العلمية والتحليل الفلسفي المتفحص . وكل ذلك من شأنه ان يمثل ثقلا في رجحان كفة التيار الادبي الاصيل وكسبا للحركة الادبية الصاعدة في هذه المنطقة من الوطن العربي الكبير .

وبودي الان ان آخذ القارىء الكريم معي في رحلة داخل عقل كاتبنا **البصير** من خلال كتابه « تأملات في الادب والحياة » على ان اقتبس اسلوبه شخصيا في البحث المنفتح والنقاش المحب الهادىء والعفوية في التعبير عن الرأي والبعد — قدر المستطاع — عن التكلف الذي عبر كاتبنا اكثر من مرة عن كرهه له في صفحات كتابه ..

موضوعات الكتاب ..

ان النظرة السريعة العجلى لمحتويات الكتاب توحي انه يحوي عددا كبيرا من المقالات ، وهذا صحيح من الناحية الشكلية ، غير ان التعرف بصورة حميمة اليه يكشف ان الكتاب يطرح عددا محدودا من القضايا الرئيسية التي شغلت اهتمام الكاتب وان تلك المقالات المتعددة ما هي الا محطات متتابعة في تناول الكاتب لقضايا الكتاب الرئيسية .

وعلى هذا الاساس فان المقالين الاولين : « لماذا نتثقف ؟ » و«الانسان والثقافة» يمكن اعتبارهما بحثا واحدا في « قضية الثقافة وازمتها » .

والمقالات التالية : « الانسان وتأثير الفن — خواطر في الادب — بين العلم والادب — الادب وحتمية الوحدة » يمكن وضعها كلها تحت عنوان : « قضيتنا الادبية ومشاكلها الملحة » .

اما المقالان « قليل من الفلسفة، والنظرة الصحيحة للحياة » فهما يعالجان علاقة الفكر الفلسفي بالناحية الادبية .

ثم تأتي المقالات المعنونة :«جولة في ادب الاطباء — البطولة في الشعر العربي الحديث — الشعوبية في الادب العربي — ملامح الادب في الكويت — عناية العرب بالاعياد — عمورية » .. تأتي هذه كلها لتمثل ناحية « البحث الادبي التاريخي والنقدي » في الكتاب.

ولا اعلم ما الاساس الذي اعتمده **الاستاذ البصير** في ترتيب مقالات كتابه أهو التسلسل الزمني في كتابتها ام غيره ، ولكني اشعر انه كان من الافضل لو رتب المقالات حسب موضوعاتها ليبدو الكتاب على حقيقته امام القارىء كتابا يبحث في عدد من القضايا الثقافية والفكرية والادبية المحددة وليس مجرد تجميع لعدد كبير من المقالات القصيرة ، وايا كان الامر فان القارىء الجاد سيكتشف الافكار الرئيسية الجامعة لمحتويات الكتاب .

الحلقة الاولى

بقلم محمد جابر الانصاري



الرقي الحقيقي ..

وقبل ان اتناول موضوعات الكتاب بالنقد بودي ان اثني على فكرة شدد على اهميتها **الاستاذ عبد الرزاق البصير** في مقدمته للكتاب عندما قال : **« لا يقاس رقي الامم وتقدمها بما تشيده من مبان فخمة .. وانما يقاس رقي الامم وتقدمها بما تنتجه من عطاء في مجال الفكر او العلم ، وهذا الامر لا يقدر عليه الا الذين اخلصوا للحقيقة ولخدمة الانسانية كل الاخلاص . لهذا رأينا الامم الحية الراقية تعني بادبائها ومفكريها وعلمائها اشد العناية ، لان هذه الفئة من الناس يمكنها انتساهم في توعية النـــاس وتعميق ادراكهم وفهمهم للحياة .. »**

نعم ! ان التشديد على ضرورة هذه الفكرة امر ضروري لتطهير حياتنا العربية المعاصرة وفكرنا والاقنا ، فلقـــد ضاع المفهوم الحقيقي للتقدم واختفى وراء ستار الماديات ، ففقدنا الاخلاص لقضية الفكر والمبدا واصبح مفكرونا وعلماؤنـــا هم اخر من نهتم بامرهم وبمسالة تقديرهم والعنايـــة بهـــم .

ولهذا السبب ظهرت عـــلائم التكدير والزيف التي يراها كل مثقف يعاني واقعه في نطاق حياة هـــذه الامة العربية التي كانت اول من حارب الزيف في تاريخها المجيد .

قضية الثقافة ..

يرى الكاتب ان الثقافة وسيلة لا غاية ، وان القصد من ورائها تغذية الافكار والعواطف وهو يعطيها بعدا حضاريا حين يعتبرها الجانب الفكري من الحضارة . ونجده يقول ان غرض الثقافة « هو اسعاد الانسان في هذه الحياة ، وكل ثقافة تهدف الى غير ذلك فهي ثقافة غير صحيحة فيما اعتقد .. »

وبودي التوقف هنا لمناقشـــة الكاتب في بعض ذلك ..

انا معه ان الثقافة وسيلـــة لهدف اعظم ، فلقد مضى الوقت الذي كان فيه « العارفون » يستعرضون امام الناس ما يلمون به من تـــاريخ وشعر وجغرافيا ونوادر !

والاستاذ **عبد الرزاق** نفســـه يغمز من قناة هؤلاء حين يقول : **« لقد ذهبت تلك الفترة التي يسمى فيها الفرد اديبا حينما يستطيع ان يتحدث عن الشعر والنثر في العصر الجاهلي والاموي والعباسي .. ويعرف اسماء المشهورين من الشعراء كما يستطيع ان يروي بعض الخطب او النكـــات الادبية ! »**

(وارجو ان يسمع « ضفـــادع الادب » — والتعبير **للاستاذ ميخائيل نعيمة** — هذا الكلام .. وينهموه جيدا .. خاصة في الخليج العربي وشبـــه الجزيرة العربية !)

ويرى الكاتب ان هدف الثقافة « تغذية الافكار والعواطف » وانـــا اوافقه بصورة عامة وان كان يحلو لي ان اعبر عن القضية بشكـــل اخر ، اعتقد ان القصد من توسيع مداركنا الثقافية هو تعميق احساسنا بوجودنا الانساني — ماديا واجتماعيا وكونيا — واغناء معاناتنا لمشكلة الوجود فمـــا اعرفه — مثلا — عن طبيعة الكواكب يكشف جديدا في نطاق تأملي في مسالة الكون برمتها ، ومـــا اضيفه الى معلوماتي من اخبار التاريخ يفيدني في بحثي حول مشكلة وجود الانســـان ضمن قوانين البنية الاجتماعيـــة .. وهكذا ..

وفي هذا المجال لا اختلف مـــع **الاستاذ عبد الرزاق** ، غير اني اشعر بشيء من المعارضة له عندما ينتقـــل خطوة اخرى في تحليله فيقرر ان هدف الثقافة تحقيق السعادة للانســـان ، وان الثقافة التي لا تحقق له ذلـــك غير صحيحة .

بودي هنـــا طرح التساؤلات التالية :

١ — **ان الثقافة السليمة لا يمكن ان تكون مناقضة للحقيقة اطلاقا ، فهي والحقيقة شيء واحد .. ولكن هل يمكن القول ان معرفة الحقيقة — بجميع جوانبهـــا ووجوهها — امر باعث عـــلى السعادة بمعنى الغبطة والرضا؟ الا توجد حقائق مؤلمة ؟**

٢ — **مما لا شك فيه ان الانسان في « لحظة الرؤية والاكتشاف » يشعر بغبطة ورضا ، ولكن هل ان رؤى الانسان وكشوفه عبر التاريخ حققت له السعادة .. الم تسبب لـــه بعض الرؤى والكشوف شيئا من الشقاء ؟**

٣ — **ان مؤلفات فلاسفة مثل شوبنهور ونيتشه جزء اصيل من الثقافة العالمية ، وان دواوين المتنبي والمعري وكتابـــات الغزالي والتوحيدي قمم شـــاهقة من الثقافة العربية .. ولكن هـــل مطالعة كل ذلك يعطينا السعادة بعينها ام يعدينا بشعور اخر ، قوي وعميق وخصب ، ولكنه يظل شيئا اخر غير السعادة والرضا ؟ هو اقرب الى المعاناة والتوتر والتوق منه الى الراحة؟**

بناء على ذلك ارى ان هـــدف الثقافة تعميق معاناتنا لوجودنـــا الانساني والكوني سواء كانت تلـــك المعاناة حافلة بالسعادة والرضـــا او مشوبة بالتوتر والقلق او ممزوجـــة بالهروب واللامبالاة .. وعلى هـــذا لا يمكننا القول ان كل ثقافة لا توفر السعادة ليست صحيحة ، فقد توفر لنا انواع من الثقافة لونا من السعادة السطحية المزيفة .. وبالمقابل قـــد تسبب لنا الثقافة الكاشفة للحقيقـــة شيئا من القلق والخوف تجاه المصير والكون .. فاذن — ارى — ان كل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ثقافة تكشف لنا الحقيقة بابعادهـــا المختلفة ــ او تحاول ذلك على الاقل باخلاص ــ هي ثقافة اصيلة سليمة . وكل ثقافة تتحايل على الحقيقة باي شكل من الاشكال ــ حتى ولو ابتغت من ذلك اسعاد الناس ــ هي ثقافة لا تتصف بالاصالة والصفاء . فالثقافة التي تخدر الناس لتسعدهم .. هي « بنج » مؤقت لا يلبث ان يزول !

وبعد ذلك عندما يأتي **الاستاذ عبد الرزاق** للتحدث عن دور الالتزام وضرورتـــه بالنسبة للاديب اراني اوافقه موافقة قلبية معجبا بالوضوح الذي صاغ به هذه القضية المعقدة ، يقول كاتبنا : « على الاديب الا يكون بعيدا عن مجريات الامور ، وان يكون له رأي محدد فيها وان يرفض كـل ما يبدو له انه مخالف للحق والعدل والمنطق . وبمعنى اخر فان عـــلى الاديب ان يشارك مواطنيه في كل ما يجري من امور على ان يـــكون في طليعتهم ، لان الاديب الحق هو ذلك الذي يتأثر بالاحداث ويؤثر فيها .. اما الفرد المنعزل عن الحياة لا يكاد يعرف عنها شيئا .. فاننا لا نستطيع ان نسميه الا اديبا مزيفا ، لان الاديب الحق هو الذي يقوم بتأدية رسالته كما يجب .. حتى ولو ادى به ذلـك الى ازعاجه واضطهاده ، لان ذلـك من صميم مسؤولياته » .

والحق ان كل اديب عربي يجب ان يعي هذه المسؤولية ولقد مضى عهد التقوقع في الابراج العاجية والنظر الى واقع الامة نظرة فوقية .

واراني اتفق مرة اخرى مـــع الكاتب عندما يشير الى ضرورة معاناة الكاتب لما يكتب ، اي ضرورة انبثاق نتاجه « من القلب » لا من « المحبرة » وهي العملية التي سماها الناقد الكبير **ت. اس. اليوت** عملية تحويل الدم الى حبر !

يقول الاستاذ عبـــد الرزاق في ذلك : **« ان عرش الكتابـــة صعب المرتقى لا يستطيع ان يصعد اليه الا من سبر غور النفوس وخبر الحياة ، واخلص للقيم الانسانية والمثل العليا .. فنحن حين نستعرض هذه الاكوام التي تخرجها لنا المطابع كل يوم نجد اكثرها من الحديث المعاد ، وبعضها من اللغو الذي لا خير فيه .. فالاثار الفكرية والادبية القيمة هي من القليل القليل .. »**

وهكذا مرة اخرى نجد الكاتب يضع اصبعه على موضع الجرح من واقعنا الادبي الراهن ..

وبعد هـــذه الاستنتاجات الشخصية ، ينتقل بنـــا الكاتب الى النظرة الموضوعية للثقافة فيحدثنا عن النظرات المختلفة تجاهها من مذهب يربطها بالقوة واخر بالمحبـــة وثالث بالايمان والتفاؤل .

ويخلص من ذلك كله الى تبني الراي القائل ان الثقافة الانسانية في تقدم وانها تساعد الانسان عـــلى تحسين واقعه المادي وعلى السمو باخلاقيته ومناقبيته ويرى من خـــلال ذلك ان سبب شقاء الانسان هو ميله للعدوان على غيره ، وعليه فان اهم خطوة في سبيل تقدمه هو القضاء على نزعة الاعتداء في نفسه بالنظر لمـــا تسببـــه من تخريب مستمر لعمران الارض واخلاقية اهلها .

يقول الكاتبحول هذا الموضوع: **« فعلى المثقفين ان يفهموا كل معتـــد سواء كان فردا ام جماعة بانه متجن على الحقيقة وانه مسيء الى نفسه قبل كل شيء كما انه مسيء الى غيره وان اثر جنايته او اساءتـــه سيجر كثيرا من الاذى لا على نفســـه فقط وانما على الاخرين »** .

ان هـــذا القول يبرز مغزاه بوضوح اذا طبقناه على الواقع العربي الراهن حيث يمثل العدوان الاسرائيلي ــ والقوى المحالفة له ــ اكبر تجن على الحقيقة الحضارية ويمثل اساءة قصوى للقيم الثقافية الانسانية التي تجسدها الحضارة العربية ، كما انه يغامر بمستقبل اليهود كله حينمـــا يعرضهم لنقمة الامة العربية وضربتها الرادعة المحتومة ــ مهما تـــأخر وقتها ــ وهي في دفاعها المشروع عن النفس والوجود والكرامة .

ويختتم الكاتب هذا الفصـــل بقوله : **« ومتى ما نجح المثقفون في دعوتهم هذه فانهم سيقدمون اجـــل خدمة عرفتها الحضارة والانسانية ، لانهم بذلك يعززون القيم والاخـــلاق التي تكون الحياة بدونها اقرب الى حياة الحيوانات المتوحشة »** .

وهكذا يبرز الاستاذ **عبد الرزاق البصير** دور الثقافة الحقيقيـــة لا بوصفها ترفا ذهنيا واستيعابا لكمية من المعلومات بـــل باعتبارها تأكيدا ودعوة لقيم حياتية جوهرية غايتهـــا تعميق انسانية الانسان وضبط ميول الاعتداء والسيطرة في غريزته .

والى اللقاء في الحلقة التاليـــة حيث نوالي تعرفنا الى فصول الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دراسات حول

قيمة الإنسان في الكون

قيمته في النظام الشمسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد يكون الركنان الاساسيان في سعادة الانسان واطمئنانه النفسانى هما شعوره بالاستقرار والثبات وشعوره أنه متميّز عن الغير . وقد كان هذان العنصران متوفرين للبشرية في العصور المتوسطة والقديمة وفي عصور ما قبل التاريخ . فالإنسان نفسه متميز عن غيره من الكائنات الحيّة إذ يستطيع أن يستعملها لقضاء حاجاته ويأكل لحوم ما يؤكل منها . وهو يسير على أرض ثابتة راسخة ، ويرى أنّ السماء وما فيها من أجرام تدور حوله احتراماً لقدره وإجلالا لمنزلته .

كان شعوره بمظاهر الطبيعة حوله يبعث في نفسه السعادة والاطمئنان وهدوء البال . ولم يكن صفوه هذا يخلو من مكدّرين يظهرون بين الحين والآخر يشككونه في وضعه . فقد ظهر بعض الفلاسفة اليونان قائلين بأن الارض تدور حول الشمس ، وكان ابو الحسن السّجزيّ يبنى قياساته ويضع اجهزته بناء على أن الارض هى التى تدور حول الشمس ، وقد ذكر البيرونى هذه الحقائق في كتاب القانون المسعودى ووقف تجاهها موقف المتحير قائلا بأن دوران الارض حول الشمس أمر محتمل لا توجد حقائق تنقضه ويجب أن يترك هذا الأمر للفلاسفة الطبيعيين لكى يثبتوا فيما إذا كانت الارض هى التى تدور حول الشمس أم أن السماء كلها هى التى تدور .

قال البيرونى هذا القول في القرن العاشر الميلادى ، وترك المسألة للفلاسفة الطبيعيين . ولا ندرى في الواقع أى الفلاسفة الطبيعيين يمكن أن يقطعوا في هذا الرأى إذا تخلّى البيرونى عنه . وكانت النتيجة أن مرّ كلام الفلاسفة اليونان وكلام البيرونى وأعمال أبى الحسن السجزى ، مروراً رفيقاً لم تتأثر به الأرض ، فظلت ثابتة راسخة تحت أقدام الانسان وظلت القبة الزرقاء بأجرامها تدور حوله دون أن يعبث في هذه الدورة عابث .

لكن أحمد شوقي يقول « ما دوام الصفاء في الامكان ». وإذا بعالم ينبرى بعد البيرونى بخمسمائة سنة ، اسمه كوبرنيكس وينشر كتاباً يثبت فيه أن الشمس هى المركز الذى تدور حوله الارض ، وأن الارض والكواكب الأخرى مجرّد توابع لا أكثر ولا أقل تدور في دوائر حول الشمس .

وعلى الرغم من الخطأ الذى وقع فيه كوبرنيكس عندما قال بأن الكواكب تدور حول الشمس في دوائر ، إلاّ أنه بعد الاصلاحات التى ادخلها عليها كبلر وبيّن أن الكواكب تدور في مدارات اهليليجية (أى بيضوية) رسخت النظرية وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من العلم . وقد كان وقع نظرية كوبرنيكس على العلماء عنيفاً وعلى من يتولون السلطات الروحيّة أعنف وأشدّ . ومع أن كوبرنيكس لم ينشر كتابه إلا و هو على فراش الموت ولم يجد تبعاً لذلك اضطهاداً كبيراً ، إلاّ أن اتباعه ومعتنقى نظريته وجدوا من أنواع الاضطهاد والارهاب ما يدمغ الحضارة

بقلم
الدكتور
عبد الرحيم
بدر

الشمس نار ونور

الاوربية في مطلع حضارتها بوصمة لا تجلب لها الكثير من الفخر ، فقضى غاليليو آخر سنوات حياته في السجن ، وحرق برونو في ميدان من ميادين روما .

والواقع ان المرء لا يستطيع أن يلقى كل اللوم على الكنيسة لحملتها الشديدة العنيفة على العلماء ، فنظرية كوبرنيكس ليست مجرّد اكتشاف حقيقة علمية عابرة . ودوران الارض حول الشمس يعنى أكثر من الحركة الميكانيكية المكتشفة . إنه يعنى انتزاع الطمأنينة من النفس الإنسانية ويعنى أن الارض الراسخة تحت أقدامه غير راسخة ، والارض التى كانت مركزاً للكون أصبحت تابعاً يدور حول مركز آخر ، والعظمة التى كان يحسّ بها عندما كانت القبة الزرقاء تدور حوله انهارت فجأة وأصبحت القبة الزرقاء ثابتة وهوسائر في الفضاء إلى حيث لا يدرى . إن نظرية دوران الارض حول الشمس تعنى انخفاض قيمة الانسان في الكون . والكنيسة في اوربا كانت السلطة الروحية المسؤولة عن هذه الأمور ، وكان عليها أن تقاوم المضمون الفلسفى الذى تحمله نظرية كوبرنيكس . أما أن تقاومه بذلك الشكل التعسفى المجحف فهذا هو موضع اللوم .

وانطلقت الكرة الارضية تدور حول نفسها وحول الشمس . وبقى عند الانسان أمل في أن تكون الشمس هى مركز الكون وأن لا يفقد المجد الذى كان يحسّ به فقداناً كاملا . فالكرة الارضية أولا وآخراً بنت للشمس . وهى والكواكب الثمانية الأخرى يشكلون عائلة واحدة ، فإذا كانت الشمس مركز الكون كان معنى ذلك أن العائلة كلّها تشاطر بعضها البعض هذا المجد .

وظلت احلام العلماء تجرّ هذا المجد المزيف حتى توالت الضربات التى قضت عليه ، فإذا الانسان قد تجرّد من كل مجد تحبوه اياه طبيعة الكون الذى يعيش فيه . ولكننا قبل أن نتابع هذه الخطوات علينا أن نأخذ فكرة موجزة عن النظام الشمسى الذى نحن جزء منه ، وعلينا أن نعرف الصورة التى اصبح يحملها العلم عن النظام الشمسى بعد كوبرنيكس .

يتكوّن هذا النظام من الشمس ومن كواكب تسعة وأقمار وكويكبات ومذنبات وشهب ونيازك . وهذه كلّها تدور حول الشمس .

والشمس كتلة ضخمة جدا من الغاز **الملتهب ، كان التهابا محيرا لعقول العلماء على مرّ القرون حتى ظهور النظرية النسبية وظهور الكيمياء النووية . ولم يستطع العلماء حتى نهاية القرن التاسع عشر معرفة السبب في هذه الكميّات الهائلة التى تشعّها من الحرارة والضوء على مدى ملايين السنين . فلو كانت كتلتها من الفحم لاحترقت كلّها في ثلاثمائة عام وانطفأت بعد ذلك . لم يكن اينشتاين قد جاء بنظريته النسبية ليقول لنا بأن في الامكان أن تتحوّل المادّة إلى طاقة وأن تتحول الطاقة إلى مادّة ، بل لم يكن يخطر ببال العلماء أن في الامكان أن يتحوّل عنصر إلى عنصر آخر . ولكن العالمين الألمانيين (بيث)** Bethe **و (وايزكر)** Weiszacher **بيّنا الطريقة التى يجرى فيها الاحتراق وعملية التفاعل النووى الذى صدر عنه هذه الكميات الهائلة من الحرارة . إن العملية هى عملية احتراق غير التى نعرفها على الارض . انها سلسلة من التفاعلات الكيماوية خلاصتها أن يتحوّل الهيدروجين الموجود بغزارة في الشمس إلى هيليوم . وحرارة الشمس على سطحها ستة آلاف درجة مئوية وحرارتها في المركز عشرون مليون درجة . وحرارة مرتفعة كهذه هى التى تبدأ التفاعلات النووية تأخذ مجراها فيها .**

والشمس كتلة ضخمة جداً — كما قلنا — فإذا عرفنا أن قطر الكرة الارضية من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى أقل من ثمانية آلاف ميل ، كان علينا أن نعلم أن قطر الشمس من القطب إلى القطب يزيد على ثمانمائة ألف وخمسمائة ميل . أى أننا لو فرضنا أن الارض كرة قطرها سنتيمتر واحد فيجب أن تكون الشمس كرة قطرها يزيد على المتر ، ولو فرضنا أن الارض ذرة رمل فستكون الشمس كحبة البرتقال . إن حجم الشمس يبلغ من حجم الارض أكثر من مليون مرّة .

ولما كانت هذه الكتلة الضخمة تحترق احتراقاً نووياً فإنها تصدر كميات ضخمة من الضوء والحرارة ، انها تصدر في الثانية الواحدة ما يعادل ألف قنبلة هيدروجينية مما نعرف على سطح الارض في هذا العصر .

وتدور حول هذه الأم السمينة بنات تسع تسمى كواكب . أقربها إلى الأم عطارد وهو أصغر الكواكب ويبعد عنها من ملايين الاميال ستة وثلاثين (٣٦) . وهو يدور حولها في ثمانية وثمانين يوماً أى أن السنة الواحدة من سنواته أقل من ثلاثة شهور بحساب الارض ، وهو في أثناء دورانه حول الشمس يدير نحوها وجهاً واحداً من وجوهه لا يغيره ، وعلى ذلك فيومه ثمانية وثمانون يوماً بحسابنا لأنه في الفترة التى يدور فيها حول الشمس يكون قد دار حول نفسه مرة واحدة . وهو مرتفع الحرارة جداً على سطحه المقابل للشمس وبارد جداً في النصف الآخر البعيد منها .

وثانى الكواكب هو الزهرة التى تبعد من ملايين الاميال عن الشمس سبعة وستين (٦٧) . وهى في حجم الارض تقريباً إلا أنها أصغر بقليل ، ومع انها أقرب الكواكب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الينا الا أن ما نعرفه عنها هو أقل مما نعرف عن الكواكب الاخرى . وسبب ذلك أن جوّها ملبّد بغيوم كثيفة جداً من الابخرة بحيث تعكس أشعة الشمس بشكل برّاق يخلب الابصار ، ولم يستطع الفلكيون أن يروا سطحها حتى الآن ، ولا يعرفون الزمن الذى تستغرقه في دورانها حول نفسها ولكنها تدور حول الشمس في ٢٢٥ يوماً . وهى تشاهد في هذا الشهر نجم صباح يتلألأ في سماء المشرق (شهر فبراير ١٩٦٨) . والابحاث التى أجريت من الارض على جوّها تدلّ على قلة ما فيه من اكسجين وتشير إلى أن سطحها مرتفع الحرارة بحيث لا يصلح للمياه على الشكل الذى نعرف ، وقد أثبت الصاروخ الروسى الذى ارسل اليها في اواخر العام الماضى صحة هذه الآراء كلّها .

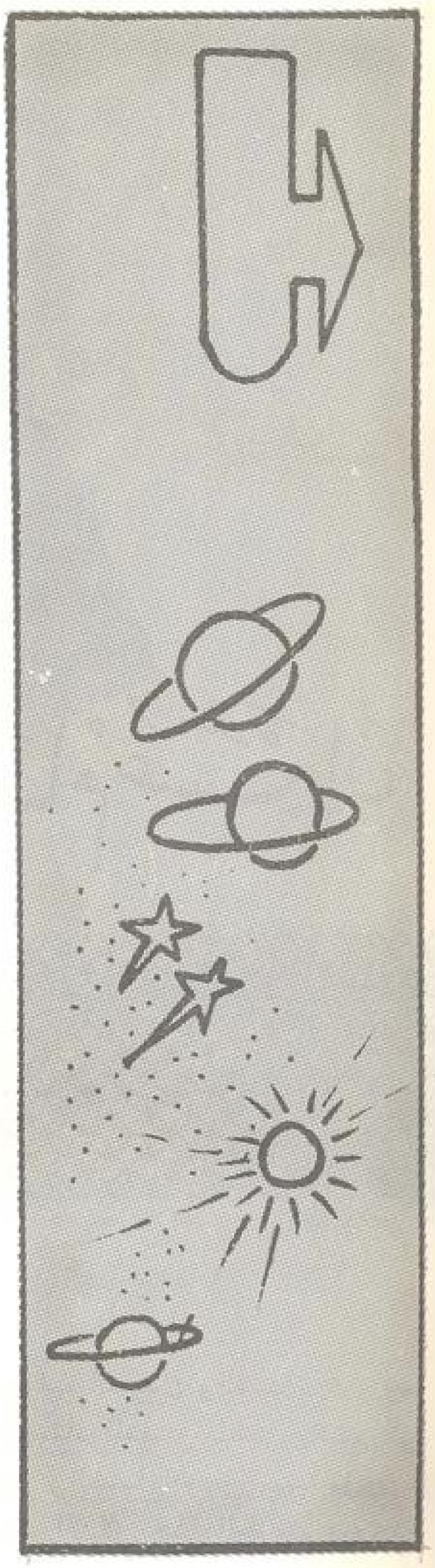
وثالث هذه الكواكب في الترتيب اسمه الارض . ويبعد بالملايين من الأميال عن الشمس (٩٣) ثلاثة وتسعين . ويدور هذا الكوكب حول نفسه في ٥٦ دقيقة و ٢٣ ساعة ، ويدور حول الشمس في ٣٦٥ يوماً وربع . وهو الكوكب الوحيد الذى لم يستطع أن يراه الفلكيون بتلسكوباتهم لأنهم يعيشون عليه . وهو الكوكب الوحيد المأهول بحياة عاقلة ، وله قمر وحيد يدور حوله .

والكوكب الرابع هو المرّيخ ، وبعده عن الشمس بملايين الاميال ١٤١ ، ويومه ٣٧ دقيقة و ٢٤ ساعة ، أى أنه يدور حول نفسه بأبطأ مما تفعل الارض ، ويدور حول الشمس في أقل من سنتين . وله جوّ هوائى كالارض إلا أنه أقلّ كثافة بمراحل . ويرى على قطبه بقعة بيضاء في فصل الشتاء يعتقد أنها جليد . غير أن كمية الماء فيه قليلة جداً نسبياً . ويرى في المناطق التى يكون فيها فصل الربيع لون أخضر يتحوّل إذا ما حلّ الصيف إلى اللون البنى . ونتيجة الابحاث كلها حول موضوع الحياة هناك يعتقد العلماء أن في المريخ حياة بدائية من الطحالب والنباتات المماثلة التى يمكن أن تعيش في الجو القاسى الموجود فيه . والحياة العاقلة غير موجودة في المريخ بكل تأكيد . وله قمران صغيران جداً يدوران حوله بسرعة غير عادية .

وبانتهائنا من ذكر هذه الحقائق الموجزة عن المريخ ننتقل الى نوع آخر من الكواكب . فعطارد والزهرة والارض والمريخ من نوع واحد تقريباً من حيث أنها صلبة ويحتوي جسمها على الكثير من المعادن . يبدو أنها لقربها من الشمس قد شوّتها حرارتها فجفّت — إذا صحّ هذا التعبير غير العلمي — لكننا إذا انتقلنا الى الكواكب البعيدة المشترى وزحل وأورانوس ونبتون ، سنجد أنها كتل ضمخة من الغاز تجمد باطنها بفعل الصقيع الهائل الموجود فيها . ولها أجواء بالطبع الا أن معظمه من غاز المستنقعات السام ، وهذه الكواكب ضخمة جداً بالنسبة لنا ، إذ يبلغ قطر المشترى من القطب الى القطب ٨٨ر٧٠٠ ميل ويبلغ حجمه حوالي ثلاثمائة مرة من حجم الأرض وتتميز هذه الكواكب بكثرة الأقمار التي تدور حولها ، فللمشترى ١٢ قمراً ولزحل تسعة أقمار واورانوس خمسة ونبتون اثنان وهذه الكواكب تدور حول نفسها بسرعة شديدة نسبياً . فيوم المشترى عشر ساعات مثلا ، وتدور حول الشمس بسرعات معقولة فسنة المشترى اثنا عشر سنة من سنواتنا . ومن شاء زيادة في التفصيل فليراجع الجدول المرفق بهذا البحث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكوكب	بعده عن الشمس بملايين الأميال	قطره بالاميال	زمن دورته حول نفسه	زمن دورته حول الشمس	عدد أقماره
الشمس		٨٦٥٣٨٤	٢٥ يوماً		
عطارد	٣٦	٠٠٣١٠٠	٨٨ يوماً	٨٨ يوماً	لا شيء
الزهرة	٦٧	٠٠٧٧٠٠	بضعة أسابيع	٢٢٥ يوماً	لا شيء
الأرض	٩٣	٠٠٧٩٢٧	٥٦د ٢٣س	٣٦٥ يوماً وربع	١
المريخ	١٤٢	٠٠٤٢٠٠	٣٧د ٢٤س	أقل بقليل من سنتين	٢
المشتري	٤٨٤	٨٨٧٠٠	٥٠د ٩ س	اثنا عشر عاماً	١٢
زحل	٨٨٧	٠٧٥١٠٠	١٤د ١٠س	٢٩ سنة	٩
اورانوس	١٧٨٤	٠٣٢٠٠٠	٨د ١٠س	٨٤ سنة	٥
نبتون	٢٧٩٥	٠٢٧٧٠٠	٨د ١٥س	١٦٥ سنة	٢
بلوتو	٣٦٧٥	٠٠٣٦٠٠	؟	٢٤٨ سنة	لا شيء



ونجد بعد الكواكب الاربعة الغازية الضخمة ، وفي مدار نـاء عن الشمس ، كوكباً تاسعاً هو بلوتو . ويبلغ حجمه حجم عطارد تقريباً .. ونظراً لبعده السحيق فمعلوماتنا عن سطحه وعن كثير من خصائصه قليلة .

بهذا نكون قد ذكرنا الكواكب المعروفة في نظامنا الشمسي . ولكن من ينظر الى جدول ابعاد الكواكب عن الشمس يرى انسجاماً بين بعد كل كوكب . وبعد الكوكب الذي يليه . وهناك نسب بين هذه الابعاد عرفها الفلكيون وعرفوا القانون الذي تسير عليه ولكن الذي يدقق النظر يجد هوّة عميقة فارغة ما بين المشترى والمريخ . كان يجب ان يكون كوكب في هذا الفراغ . ولكننا نجد في هذا المكان عدداً كبيراً يبلغ الآلاف من كتل تدور حول الشمس ، مادتها تشبه مادة الأرض . واكبرها اسمه سيريس ويبلغ قطره خمسمائة ميل . وتسمى هذه الأجسام كويكبات ، ومن المنتظر ان تكون أشلاء كوكب عاشر تفتت في الزمن البعيد .

وهناك ظاهرة أخرى نعرفها في نظامنا الشمسي غير الكواكب والكويكبات . ففي بعض الاحيان تقع على سطح الأرض كتل من السماء تسمى نيازك ، مادتها تشبه المواد التي تتكون منها الأرض . وتختلف حجوم النيازك الساقطة ما بين حجم حبة الفول الى حجم جسم الفيل أو اكبر . ولكنها في هذه الأيام كلها من النوع الصغير الحجم . واذا ما علم بها العلماء أخذوها لفحص مادتها . وهناك على سطح الأرض فجوات كبيرة قد تزيد على الكيلو متر تقريباً يستند العلماء انها نيازك ضخمة وقعت على الأرض في الزمن العتيق . على أية حال فالنيازك الضخمة نادرة جداً هذه الأيام .

ومن المرجح ان تكون هذه النيازك هي من فتات الكوكب الذي كان مفروضاً فيه ان يدور ما بين المريخ والمشترى . وليس ببعيد ان يفلت بعض هذه الفتات من مداره فينحرف الى جهة أخرى ويصطدم بالارض .

وبالاضافة الى النيازك توجد الشهب والمذنبات . ان النظام الشمسي فيه عدد كبير جداً من الكتل الغازية التي تدور في مدارات حول الشمس ، ولكن مداراتها شديدة التفلطح بمعنى أنها تبتعد ابتعاداً كبيراً عن النظام الشمسي واذ تدور حولها تقترب اقتراباً شديداً ، وهي اذ تقترب وترتفع حرارتها بفعل أشعة الشمس يتبخر بعض ما تجمد من كتل هذه الغازات وتنعكس عليها أشعة الشمس وتظهر حزمة من النور في سماء الليل . وتبدو الحزمة على شكل عصا غليظة رأسها تجاه الشمس وتسمى مذنبات . ومعظم هذه المذنبات صغيرة جداً لا ترى الا بالتلسكوب . ويعتبرها الناس في العادة نذير شؤم عندما تكون كبيرة واضحة للعيان . وقد يكون أكبرها هو مذنب هالي الشهير الذي ظهر سنة ١٩١٠ وكان واضحاً حتى في النهار . وموعد رجوع هذا المذنب في سنة ١٩٨٦ لأن دورته حول الشمس ٧٦ سنة .

وفي اثناء دوران هذه المذنبات في مداراتها يتخلف منها فتات في الطريق ، فالنظام الشمسي اذن تنتشر فيه هذه البقايا المتخلفة من المذنبات . واذا مرت الأرض اثناء دورتها واصطدمت بقطعة من هذه البقايا احتكت بجوها واحترقت ورأينا ما نعرفه بالشهاب . فالشهاب هو فتات من مذنب احترق لاصطدامه بجو الأرض .

واذا عرفنا الكواكب واقمارها والكويكبات التي تفلت منها النيازك والكتل الغازية التي تضع المذنبات وعرفنا ان هذه كلها تدور حول الشمس الضخمة الكبيرة نكون أخذنا فكرة موجزة عن النظام الشمسي ولا ينقصنا عندئذ الا ان نعرف ان هناك حول الارض الآنَ عدداً كبيراً من الاقمار الاصطناعية التي أطلقت في العقدين الأخيرين .

ونرى من هذا كله ان الارض التي تحملنا هي وسط أو أقل من الوسط بين الأجرام التي تدور حول الشمس . وسنعرف أنها تدور بسرعة معتدلة حول نفسها ، وسرعة معتدلة وسط حول الشمس ، وسوف ندرك ان حرارة سطحها تقارب الوسط أيضاً فهي ليست شديدة البرودة وليست شديدة الحرارة . واذا ما نظرنا الى موضعها من النظام الشمسي نجد أنها قريبة من الشمس نسبياً بحيث تكتسب حرارة تحفظ لها الحياة الموجودة عليها . فهي مقربة الى المركز اذا ما قيست الى بلوتو الذي يبعد عن الشمس اربعين ضعفاً من بعد الأرض منها .

هذه الناحية تجعل الانسان ينظر الى نفسه بشيء من الاعتزاز . فهو مقرب الى الام ، وهناك شيء من الدلال تحيطه به شمسه الحنون فهو في النظام الشمسي مدلل مقرب بالنسبة الى العديد من الكواكب المنبوذة .

لكن السؤال الذي يأتي بعد ذلك : ما هي قيمة النظام الشمسي كله من الكون وهل سنجد فيه بعض المميزات التي تبعث في نفوسنا الراحة ؟ وهل نحن شيء له قيمته في هذا الكون الرحيب ؟

نرجو الاجابة على هذا السؤال في العدد القادم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرّمال والعيون

مجموعة قصصيّة للأستاذ عصام عسيران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رغم انها مجموعته القصصيةالاولى التي يضعها بين يدي القراء في دفتي كتاب ، وعادة يكون المؤلف في قلبه بعض الخوف وهو يدفع الى القراء باول انتاجه ، لانه لا يعرف ماذا سيكون حكم القراء والنقاد علىانتاجه ووليده الادبي الاول ، رغم هذا فانه يقدم لنا مجموعته القصصية الاولىبكل ثقة وايمان ((.. قد باعد الزمن ما بين مواعيد اقاصيصها .. بيد انه مامسح عنها جدتها ونضارتها . فبقيت تنتظر اليوم الذي تجمعها فيه رابطة كتاب.. لتولد من جديد : حية قائمة بينيديك)).

هذا هو الاستاذ **((عصام عسيران))** « احد موظفي وزارةالارشادالمرموقين في الكويت » وهو يقدم باكورته الاولى في الميدان القصصي .. والتي صدرت في الربيع الفائت .. فهل يا ترى .. هذه المجموعة القصصيةكما يقولعنها صاحبها **((ما مسح عنها ــ اي الزمن ــ جدتها ونضارتها))** ... هذا ما سنراه في هذه الدراسة النقدية لهذه المجموعة القصصية .

في بداية المجموعة يشكو الاستاذ المؤلف من غربتين : غربة عن الاهل ، وغربة عن الادب ، اما غربته الاولى « عن الاهل » فلقد ارتضاها لنفسه عندما آثر ان يأتي الى هنا ليعمل بين اخوانه وبني وطنه .. اما غربته الثانية « عن الادب » فلقد دفع لها كرها بسببحرفته السابقة «التدريس» التي سلبته حتى اويقات الراحة والطمأنينة من عيشه اليومي ، ولكنه يقول « .. دفعت اليها دفع مهتدمؤمن الى ضباب الضلال والضياع » . وما دام الاستاذ القصاص يندفع الى الضلال والضياع وهو مهتد مؤمن ، فما ذلك الا لان هذا الطريق هووحده المفتوح امامه ، والا فلماذا يرميبنفسه الى الضلال والضياع ، فكأنه كما قلت اندفع اليها كرها لا عن اهتداء وايمان . وطريق التدريس الذياندفع اليه القصاص وهو لا يحبه ولايشتهيه هو سبب غربته عن الادب .. ولعله يخرج يوما من هذا الضباب والضياع ليعود الى الدرب الذي يحب والذي اختطه في خياله في دنيا الواقع هدفا يصبو اليه ، وواحة فيحاء يستشرق حواشيها العابقة بالاريج ... ذلك هو طريق الادب .

وفي رايي انه ما دام قد خرج علينا



دراسة نقدية بقلم : احمد عطية أبو ظر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بباكورة انتاجه الادبي ، وها هو بين يدي القراء ، فكأنه بدا يتحلل شـــيئا فشيئا من قيود الضباب .. ضـــباب الضياع والضلال .. وارى انه بـــدا يبتعد عن الغربة « غربته عن الادب» ويقترب من الطريق الذي احب «طريق الادب » .

اما القصة الاولى في هذهالمجموعة فهي قصة « **الرمال والعيون** » التي جعل منها عنوانا للمجموعة ..وكون هذه القصة هي التي اختارها لتكـــون عنوان هذه المجموعة ، ففي رايي ، انما ذلك لان لها وزنا خاصا عنده ، وان لها اعتبارات تفوق غيرها ... لذلك فانا ارجح ان هذه القصة قصة انسان عرفه القصاص تمام المعرفة ، اي انها قصة واقعية في اصلها ، نقل حوادثها من الواقع ، كما عرفها عن هذا الانسان الذي وقعت له ، ولكن — وهنا تظهر عبقرية القصاص — لا يترك الحوادث كما هي في الواقع ، بل يضفي عليها من ملامح شخصيته، ونبضات قلبه ، وبعض فلسفته فيهذه الدنيا .

اما القصة نفسها ، فهي عبـــارة عن لوحات درامية متتالية كل لوحـــة تنسج جزءا من الصورة العـــامة ، صورة حياة اقل ما توصف به ، انها حياة حزينة ، مر صاحبها بالعقبات ، ومشى على الاشـــواك ، وابتلع المر مرارا . وكان « بطل هذه القصة » « **نزار** » يصارع خصمـــا عنيدا وهو « القدر » ، وكأنما « القدر » تـــرك كل البشر ليمسك بهذا الانسان ،وربما يقصد بـــ « القدر » « حظه في هذه الدنيا » الذي يضعه دائما في المواقف والاماكن التي لا يجد فيها الا الاشواك ولهيب النار المحرقة .

وما يلفت الانتباه — انتبـــاه اي قاريء — في هذه القصة ، هواسلوب الحكاية الذي اختاره القصاص فيسرد احداث القصة ، لتكون في النهـــاية لوحة درامية لحياة مأساوية عاشـــها « **نزار** » بكل ذرة من ذرات نفسه ، ولتكون بالتالي تعبيرا عن « وخـــز الحصى في الدروب » الدروب التي مشى فيها القصاص ، وهذا ما قلته منذ قليل من ان القصاص يضفي على القصة من ملامح شخصيته ونبضات قلبه ، فالقصة تحكي حياة « **نـــزار** » ولكن فيها ملامح من حياة القصاص ، وخاصة تلك الصعوبات التي لاقاها القصاص وهو في بداية دروب حياته، فلقد كانت كل درب مليئة بالحصى الذي يخز الاقدام بل يدميها . ومـــا يلفت النظر ايضا ، تلك الومضـــات الشعرية التي اضفت على جزئيـــات الصورة جمالا ، وظلالا حزينة ، كأن يقول :

انت لست « انت » يا قدر
قد لبس الانسان دثار اســـمك
يا قـــدر
لبس الدثار واستتر
ليظلم الضعاف من اخوته
ذوي الوداعة والبلاهة والخور
يا قـــدر

ومن هذه الومضة الشاعرية ،ذات الظلال الحزينة ، نحس بان هذاالقدر الذي جعله القصاص خصما له في كل المواقف ، ليس هو القدر او الحظ كما رجحت سابقا ، وانما هو الانســـان نفسه ، الذي يقف لاخيه الانســـان بالمرصاد ، ليعيق تقدمه ، ويفـــرش الحصى في دروبـــه ، ليخزه ويدمي قدميه .. تماما مثل ما قال :

الاخرون هم الجحيم .

ويبدو لي ان القصاص متعلق كل التعلق بـــ « صيدائه » الحبيبـــة ،

وكأنهـــا قطـــرة دم تجـــري في عروقه ، ولم لا .. الم تتفتح هنـــاك في البساتين التي خارج المدينة عيونه لاول مرة على ضوء وبصيص الحياة.. ومن يومها وهو يحب الريفوالضواحي والبساتين الخلابة ، ويبتعد عنالمدينة نفسها لانهـــا تميت وتقتل ولذلك فهو يقدم قصته الثـــانية « القبو » بقوله **« هنيئا لمن يهرب من عالم المدن الكبيرة الصاخبة حيث تموت احلام اليقظـــة الحلـــوة »** . وهـــذه القصـــة « صيداوية » لحما ودما ، قلبا وقالبا، تصور سذاجة سكان المدن البسيطة او القرى ، هذه الســـذاجة ممثلة في شخص « ابي حسن » الذي ظل طيلة عمره يحلم بكنز **« الذهب المسملي »** الذي سيريحه من رائحة الجلد الملمع ... وفي رايي ان هذه « القصـــة » اقرب الى « الحكـــاية » منها الى « القصة » من حيث شكلها وقالبهـــا الفني ، فهي « حكاية صيداوية » لا « قصة صيداوية » كما يسميها .

واحب ان اقرر منذ البـــداية ، كم اسرني اسلوب القصاص ، بروعتـــه التصويرية ، ونبضاته المؤثرة ، حتى ان بعض اللوحات التي يرسمها بقلمه وكلماته معبـــرة اكثر الف مرة من الصورة الفوتوغرافية للمنظر نفسه ، فالكلمات تخرج متراصة كل منها حجر صغير من المرمر يرســـم مع غيره من الحجارة صورة اخاذة مؤثرة .. ولي في نهاية هذه الدراسة النقدية عودة لهذه النقطة .

ومن خلال هذه المجموعة القصصية استطيع ان اقرر بان القصاص متعلق تمام التعلق ـــ وهو يكتب قصصه ـــ بالبيئة التي يعيش فيها او يسمع عنها .. اي ان كل اقاصيص هذه المجموعة واقعية ، ومن هنا اكتسبت تأثيرها في نفس القاريء ، وبقاء صدى انغامها يتردد في النفس طويـــلا ... وهذه الواقعية تظهر اكثر واكثر في قصـــة (مادو) .. ورغم ان القصة تجري احداثها في بيئة لم يرها ولم يعش فيها القصاص ،الا انه استطاع ان يصورها ويحسن رسمها .. وهذا ـــ عندي ـــ يعود الى قوة خياله، وثقافتهالواسعة في كافة المجالات الثقافية والفكرية .. وكذلك هذه القصة من بين قصـــص المجموعة ، هي التي شدتني لعمقهـــا الانساني ، وتحليلها لنفسية الحيوان وعواطفه ، التي تقترب احيـــانا من العواطف البشرية ... تجري احداث هذه القصة « مادو » هناك في ادغال ومجاهل افريقيا حيث كان يعمل رفيق للقصاص مع اخوين له .. يعملون في جمع ما تجود به الغـــابة من خيرات ليبيعوها لقاطني المدينة بعيـــدا عن الغابة .. ويعيش هذا الرفيق (بطل القصة) في كوخ منزو وحده ، لايؤنس وحدته سوى الشبل « مادو » الذي اهداه له زميل يعمل في صيدالحيوانات واصبح الشبل ملازما له ، وقد تعود على حنانه وعطفه حتى اصـــبح له كالابن .. ولكن هذه الحياة بينه وبين الشبل اختلت موازينها عندما تـــزوج صاحبنا واستقدم زوجته لتعيش معه في كوخه المنزوي هناك ... هنا تثار الغيرة القريبة من غيرة البشر فينفس الشبل ، وكانه شعر ان هذه المرأة الجديدة الغريبة قد شاركته بلسرقت منه حنان وحب صاحبه .. فبدأالشبل يحقد عليها .. واكثـــر من مرة مزق جلبابها معبرا عن كراهيته لها ،فيخاف منه على زوجته ، وامسك بالبندقيـــة ليرميه صريعا ، لولا توسلات زوجته ... ويذهب الى صاحبه الذي اهداه الشبل ليستشيره ، وتضطره ظروف البيئة من امطار ورعـــود الى المبيت بعيدا عن زوجته .. والشبل مسجون في قفصه .. فيزداد زئيره مع الرعود والامطار .. وتقوم الزوجة بشجاعة وتفك اسره محققة له حريته .. هنا يعود صاحبنا في اليوم التالي ليجد ابواب المنزل الداخلية والخارجيـــة مفتوحة على غير ما تركها ، ولا وجود لمن خلفهم فيه وراءه قبل سفره ... يشك بادىء الامر في ذلك الشـــبل المتوحش ... ولكن الامر على غير ما ظن ، اذ وجد زوجته في بيت اخيه .. لتحدثه بتلك الليلة التي عاشـــتها في ظلام الغابة .

هذه هي احداث القصة ..ولكنني واثق من ان تلخيصي لاحداثها قد اجهز عليها .. بل افقدها القلب والرئةالتي تتنفس منها .. فالقصة كما هي مروية بقلم القصاص ، لوحة رائعة ، تحبس الانفاس ، ولا تترك لك الفرصـــة للالتفات يمينا او شمالا حتى تنتهيمن قراءتها .

ومن هذه القصة اســـتطيع ان استنتج طرفا من فلسفة القصاصالتي سأتحدث عنها في نهاية هذه الدراسة هذا الطرف هو ايمانه بما نســـميه « القضاء والقدر » ، فالقصاص مؤمن بان الانسان « مســـير » ليس له ان يختار دربه او يصنع حظوظه ، ولكن الذي يختاره هو « كيفية » السير ، و « كيفية » التصرف .

ومن « مادو » ينقلنـــا القصاص الى تجربة حب عنيفة يسوقها ايضا القـــدر الذي قلت انه يؤمن به كل الايمان .. كان « بطل القصة » هذه يسأل عن منزل صاحبه « ابي خليل» عندما تعرف على هذا الملاك الذي هام به .. وتعلق بطيفه .. هذا البطل كان قد ترك قريته بعد موت والدتـــه التي يحب .. والتي كان مرارا قـــد رفض توسلاتها له لكي يتزوج ، ظنا منه انه ان تزوج سيغضب امه ذات العاطفة المرهفة والحنـــان العميق ، وان هو اشرك امراة اخرى بمحبتـــه الروحية الخاصة بها .. وظل يتلكأ في الزواج ، الى ان صادف هذا المـــلاك الذي ساقه القدر بالصدفة ، فبـــدأ يتحلل من عقدة الخوف والظن السابق ... ولم يعد يقرمنطقه في عدم الزواج حتى لا ينكث بحبه لامه ، ولكن بعد ماذا .. بعد ان وصل سنه الاربعين .. وفتاته التي تعرف عليها لاتزال فيسن الورود .. ماذا يفعل .. « يااللهي..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هلا رددت علي بعض شبابي المضيع يا ربي ، لاكون اهلا لحب فتاتي التي احببت .. فتاة بعمر الزهور النـــدية المتفتحة للنور » .. « ولكن واها على النادم .. اذ يأتيه الندم متأخرا ».

واستطيع ان اقول ، ان القصاص يهتم بالطبيعة وبكل مظـــاهرها .. فعندما يصفها يسهب ويأتي وصـــفها مؤثرا عليه ظـــلالا حزينة من نفس القصاص .. لهـــذا فاغلب قصصه يختار لها « خلفيـــة » من الطبيعة بمظاهرها المختلفة .. فمثلا قصـــة (ذات مساء) تجري احداثها مختلطة بسهل البقاع الفسيح ، وشمس الاصيل التي لونت اعالي اشـــجار القرية « بذهبها المصفر المتحول الى احمرار باهت كلما انحدر قرص الشمس الى الخطوط المتعرجة التي ترسمها القمم العالية على الافق البعيد ». وفي هذه القصة يركز القصاص مرة اخرى على « الانسان » الذي هو ـــ لا غيره ـــ مصدر التعاسة لاخيه الانسان ..فهذا الصبي الاخرس **« نافخ الناي »** الذي اسر لب القصاص في قرية (ك) حيث كان يعمل مدرسا .. هذا الصبي الذي لا حيلة له الا هذه الانغام الحزينة.. ظل مختار القرية وســـكانها وراءه متهمين امه بالسحر .. وضربوهمـــا واهانوهما لولا دفاع القصاص عنهما .. واضطروهما في النهاية الى مغادرة القرية ..

فـــ « الاخرون هم الجحيم » .

واؤكد مرة اخرى على ان الكاتب في منتهى الواقعيـــة ـــ وهو يكتب قصصه .. فهو يأخذ من تجـــارب حياته المتنوعة معينا قويا يمده بطاقات قوية ليكتب منها المزيد من القصص.. لذا فقصة **« لا مفر »** تلقي اضـــواء على طرف من كفاح القصاص في حياته بل جهاده المضني الذي انتهى به اخيرا الى الهجرة الى الكويت ، لذا فهـــو يقدمها بقوله ..**« الى المكافحين تحت كل سماء »** ... وهذه القصة بالذات تستحق ان نقف امامها لاستنتاج طرف من حياة القصاص في موطنه لبنان ، وكذلك الظروف التي اضطرته الى الهجرة الى الكويت عام ١٩٥١ .

فهذه القصة تجربة نفسية عاشها الشاعر مع امر لحظات العمر وهي لحظات الفقدان .. فقدان الاخ عندما يختطفه الموت .. ولكن في اللحظات التي يجريها القصاص من البيت الى المستشفى ، وحرارة الشـــمس تلفح وجهه ، فيتساقط جبينه عرقا .. في تلك اللحظات ، يسائل القصـــاص نفسه .. لماذا لا يعود الى وطنه ما الذي اضطره للمجيء هنا حيث الحرارة القاتلة .. وهنا تخرج الكلمات وكأنها الرصاص .. وخاصة عندما يتذكـــر **« العودة الى الوطن »** ، وكأن الشاعر قد ترك وطنه وهاجر الى **«الكويت»** تحت ظروف اجبرته على الهجرة الى هنا .. فلماذا لا يعود .. **« ولكن الى اين ؟ الى وطني ؟ وهل بقي لي وطن؟ وهل تسمي « وطنا » تلك الارض التي لفظتك باحتقار ، رغم انك من دمـــاء ارضها تغذيت ، ومن نسيمات هوائها تنفست وعشت ، ولم لفظتك ؟ الانك دافعت عن حقك في العيش فيها موفور الكرامة ، ووقفت في وجه قاطعي المياه عن مزروعاتك وسالبيك ارثك وارث آبائك واجدادك ، وبنائي قصـــورهم وافراحهم على اطلال اكواخ امك وابناء عمك وتعاســـتهم .. وفررت فرار العبيد .. لاعنا الارض التي انبتتك زهرة نضـــرة ، وكان الاحرى بك ان تلعن الذين حرقـــوا تلك الارض باطماعهم وايبســـوا زهرة فتوتك بمظالمهم »** .. تلك هي البيئـــة التي اضطرت القصـــاص الى الهجرة . والهرب الى هنا ..

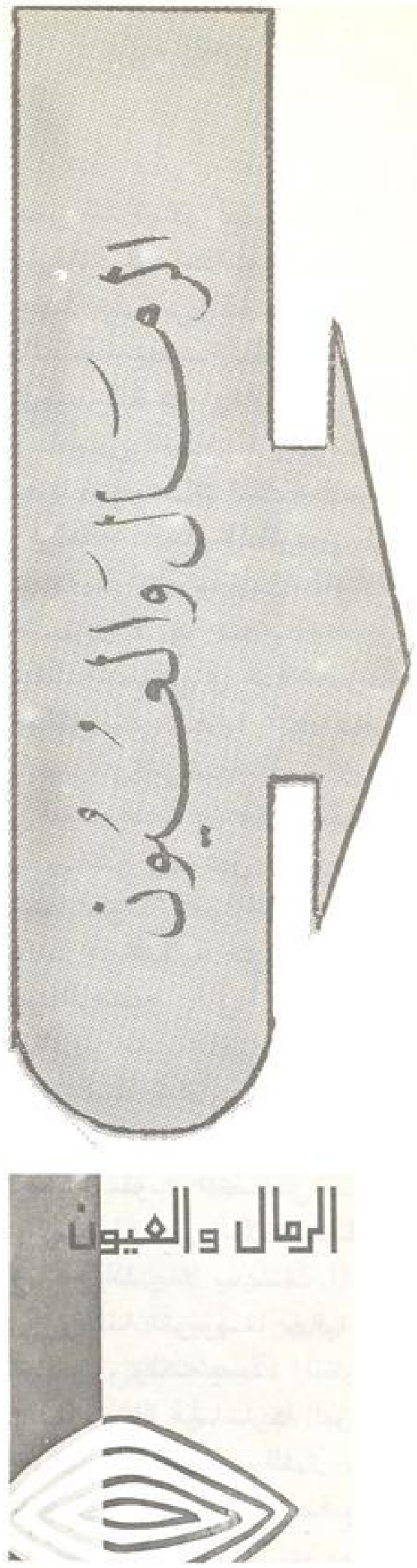
والجميل والرائع في هذه القصة ، القدرة على الربط بين جزئيات الصورة العامة .. فبينما القصاص يجـــري لاهثا الى المستشفى ، مر من امـــامه كلب اعرج ومجموعة من الصـــبية يطاردونه بالحجـــارة .. هذا المنظر صورة عابرة في القصة .. ربما لاتلفت انتباه بعض القراء لانه سيتصورهـــا دخيلة على مجرى احداث القصـــة، ولكنها عند القصاص تخدم الصورة العامة للقصة ، فعندما اخبروه بعـــد ان وصل وهو يلهث من التعب ، ان اخاه قد مات من لحظات ، هنا عادت الى ذهنه **« صورة ذلك الكلب الاعرج المجروح تلاحقه احجار المطاردين الى حيث .. لا مفر »** ... فالموت واقع لا محالة .. بل لا مفر منه ..

وبعد ذلك .. تأتي في هذه المجموعة خمس قصص .. ترجمها الشـــاعر عن الانجليزية والفرنسية .. وكل ما لدي لكي اقوله امـــام هذه القصص المترجمة .. هو انها تدل على سعة اطلاع القصاص .. هذا الاطلاع الذي هيأ له القدرة الفائقة على التعبـــير والتصوير الرائعين ..

ويجيء الان دور الحديث عما قلت في اثناء الدراسة ، انني سأتحدث عنه ... وهما اسلوب القصاص وفلسفته

بالنسبة لاسلوب القصاص ـــ في رايي ـــ فهو ما يسمى **بالاســـلوب التعبيري** .. الذي لا يصـــف المنظر والصورة وصفا تقريريـــا خاليا من الاحساس ... ولكنه يصف المنظر او الصورة .. وصفا عاما تاركا الفرصة امام القاريء للاستنتاج والفهم ... وهذا ما جعل اسلوب المجموعة يبقى تأثيره في نفس القاريء الى ما بعـــد الانتهاء من قراءتها بفترة طويلة للغاية .. فانت تنتهي من قراءة المجموعة، وتفهم مضمون قصصها ، ولكن تأثير الاسلوب لا يزال عالقا بنفس وذهن القاريء ..

اما الخطوط العامة لفلسفة القصاص في هذه المجموعة فهي تدور في خطين .. الاول منهما وكمـــا ذكرت هو الايمان المطلق بالقضاء والقدر فالانسان « مسير » ليس له ان يختار دربه او يصنع حظوظه ، ولكن الذي يختاره هو **« كيفية »** السير ، و « كيفية » التصرف والخط الثاني لفلسفته هو ايمانه بـــ **« الحرية »** .. هذا الايمان



هو الذي جعله يترك وطنه ويهـاجر الى الكويت .. فعندما يتذكر العودة لوطنه يقول « **اتقول العودة ؟؟؟ ـ اذن ، فلتعد عبدا لصـاحب الارض المغتصبة منك** » وهو يصيح بكل قوة « **انت فلاح .. ولا كرامة لفلاح ان هو رضخ للصوص ارضـه** » ... الحرية اولا واخيرا .. فلا بد منها. وحب القصاص للحرية هو ما جعله يوسـع دائرة الاسـتشهاد ، فـ«الاستشـهاد» « **لم يعد مجـرد موت يذوقه صـاحب حق صريح كما مر بالحسين ابي الشهداء .. الاستشهاد اليوم ، عيش يقضيه حر كريم ،ذليلا وعبدا : لولي خبزه ولقمته ،لصاحب داره ، ومهنته ولنزوة من نزوات حكام امتـه .. ذاك كرب ، اين منه « كربـلاء »** » .

وفي نهاية المجموعة كتب القصاص « **ملزمـة** » تحت عنوان « **خواطر وكلمـات في الدروب** » .. فيها يقول « **لقد تمنيت دائما ان اكتب شيئا ذا قيمة . ولكني كنت دائما اشـك في امكان ذلك ..** » .

ولكن في رايي ان باكورة انتـاجه الادبي وهو هذه المجموعة القصصية « **الرمال والعيون** » كانت شيئا « **ذا قيمة** » بل كل القيمة ، ... ولعـل الشك في امكانية الكتابة ذات القيمة قد نزعه القصاص من مخيلته الان.. ويخرج علينا بمثل ما جـاء في هذه المجموعة بل احسن وادسم .. فالقلم الذي اعطانا هذه المجموعة قادر على عطاء اغنى واجمل .

وليس تردد القصاص في الكتـابة شعوره بالعجز .. فالعجز لا وجود له عنده .. ولكن لان له هدفا اخر، قليلا ما يتطلع اليه الكتاب الاخرون، « **.. لو كان مرادي صوغ الكـلام ليس الا ، لبلغته في ايام .. والواقع اني كنت افتش دوما عن فهم معقول واضح لما هو غير معقول او واضح في اعماق نفسي** » .

« **ليس مرادي ان اصـوغ كلاما مجردا من حياة .. فذلك اشبه باخراج الاجنة قبل ميعاد اكتمالها في الارحام. مرادي ان افتش عن الحقيقة بنفسي وبكامل حريتي ثم ان اضمن كتبي ما اصل اليه من نظرات ومشاعر وصور** »

وما دام هذا هو مراد القصاص.. فلا بد .. لا مفر .. اننا سنجد في انتاجه القادم .. نجد (الاحسن) ، والحقيقة التي تعب وهو يفتش عنها.

في المكتبات :

الرمال والعيون

المجموعة القصصية الأولى

للاستاذ

عصام عسيران

تطلب ايضا من المؤلف

ص.ب / ٨٢١٧

دولة الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



تطنان

قصة بقلم : عبد العزيز السريع

توقفت السيارة بجانب الجدار الذي اعتادت الوقوف بجانبه كل مساء ، ونزل منها صاحبها وقد حمل بيده كيسين من النايلون ، لفهما جيدا تحت ابطه ، وأغلق باب السيارة وتفقدها كعادته ، ثم انصرف يضرب الطريق بقدميه بطريقة منتظمة كالعسكري الذي انضم حديثا الى سلك الجندية ، مزهوا بحمله .

وعندما توقف أمام باب بيته ، أخرج مفتاح الباب وفتحه بهدوء ، ثم دلف الى الرواق المؤدي الى البيت وهو يحاذر أن يسمع . وأغلق الباب بهدوء بعد أن ترك حمله على الارض اللامعة النظيفة ، وأخذ يردد أغنيته المفضلة بصوت خافت . وبعد أن تلفت وتأكد من شمول الصمت ، عاد الى كيسيه وحملهما واتجه بهدوء أكثر الى مكتبه ومكتبته ، القابعين في غرفة خشبية صنعها وتكلفت الكثير لكي يستغني بها عن باقي غرف البيت ويشعر بالهدوء والصفاء كلما لجأ اليها فلا ينازعه فيها منازع .

دلف الى غرفته وأضاءها ، ثم جلس على أقرب كرسي وتناول الكيس الاول وفضه على عجل وأخذ يقلب الكتاب الاول ، وسيماء الرضا ترتسم على وجهه . تناول المسطرة الحديدية من على المكتب وأخذ يفتح الملازم الاولى من الكتاب ويتابع السطور بلهفة وهي تمر مسرعة أمام عينيه ..

قرأ قليلا من المقدمة ، وقرأ اسم كاتبها ، وابتسم واثقا . ثم تصفح الكتاب ووقف في اخره قليلا ثم نهض ووضعه في مكانه من المكتبة، حيث بدت الكتب مرصوصة بجانب بعضها البعض ، جزء منها مجلد ، والجزء الاكبر لم يصل دوره في التجليد بعد . وتناول الكتاب الثاني وقلبه بين يديه كأنه يزنه ، ثم تركه بجانبه هذه المرة .. والكتاب الثالث والرابع ، وهكذا حتى أتى على الكيس الاول . وبعد ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تناول الكيس الثاني وفضه كما فعل بالكيس الاول ، وامسك بأحد الكتب الموجودة داخله ، وتصفحه وفتح جزءا منه واخذ يقرا ..واندمج في القراءة ، وتاهت منه السطور وسط الكثير من افكاره ... . ان الوقت الان متأخر ، وزوجه في انتظاره .. وهي لا تعلم بانه قد دخل اذ قد حرص على ذلك حتى لا تكتشف ما أتى به من الكتب ، لانها لو علمت فستثور بينهما ضجة اخرى كالمعتاد. ولذا ، حرص على ان يجنبها ويجنب نفسه المشقة ...

... ووسط افكاره ، سمع مواء ضعيفا لقطة صغيرة ... فأرهف السمع ليعرف مصدر الصوت . . يا للعجب ... انه قريب .. قريب جدا ... ماذا ؟؟ هل تكون القطة خلف مكتبته وقد عجزت عن الخروج ... فلير ... ما هذا ؟ — ان المكتبة قد زحزحت الى الامام من مكانها ، ولم يلاحظ هو ذلك عندما دخل . اذن ، لا يمكن للقطة أن تتسلل خلفها . قد تكون اذن تحت المكتب ، ولكن ، لو انها تحت المكتب لماتت حتما ، اذ لا يمكن أن تحتمل ثقل المكتب بما يحوي . اذن ، يجب أن تكون خلف احدى الكنبات . انها تواصل المواء .. ومواؤها مؤلم جدا .. يبدو انها تتألم منذ وقت طويل . اخذ يقلب الكنبات ،الواحدة تلو الاخرى .. ولم ينتبه لصوت قدمين تقتربان من غرفته . وسرعان ما توقفت زوجته أمام الباب ، وفتحته بهدوء ، وبهتت عندما رأت زوجها يقلب الكنبات ، ثم دارت بعينيها في انحاء المكتب وتركزت انظارها على مجموعة الكتب التي تكومت فوق المكتب .. وقد التفت هو ، بعد أن شعر بعينيها تلسعان ظهره ، واخذ ينظر اليها بوجل ، ويتابع نظراتها الى كتبه وقد وقع المحذور ..

ترك الكنبة من بين يديه ، واعتدل واقفا لمواجهتها ، وقال هامسا : — مساء الخير ...

ركزت نظراتها عليه ولم تجب . فشعر بالحرج ، واراد أن يتداري ارتباكه ، وغمغم :

— الم تسمعي القطة وهي تتألم.. لقد فتشت جميع انحاء الغرفة فلم اجدها ...

— هل تريد استغفالي ؟. ما هذه الكتب ؟.. هل عدت من جديد لتبذير النقود ؟..

— هل تسمين شراء الكتب تبذيرا ؟.

— نعم .. انك لا تقرأها كلها .. فقط تقتنيها للزينة .. انك لا تكاد تقرأ منها الا القليل ...

— هل معنى ذلك أنك توافقين على شرائها اذا ما توفر لي الوقت لقراءتها ؟؟

— نعم . ولكن من اين لك بالوقت ؟ انك لا تقرأ الا على حساب راحتي وراحة اطفالك . كان يجب أن تتفرغ لنا بعض الوقت . ولكنك تقضيه خارج البيت . وفي الاوقات القليلة التي نجدك فيها بيننا ، تنصرف لكتبك وقراءة الكتب

.. وهكذا مضى الحوار .. وقد احتار فيم يرد عليها : انها تتكلم بمنطق سليم ، وهذا ما يغيظه .. انه يشتري الكتب ، ولكنه لا يستطيع قراءتها كلها . هناك كتب يشتريها لمجرد الاقتناء فقط ، وهو يدرك انه لن يقراها ... اذن ، لماذا يشتريها ؟.

وانطلق صوت القطة من جديد .. ولكنه كان ضعيفا هذه المرة .

— مالك لا ترد .. ؟ هل من المنطق أن تأتي في ساعة متاخرة لتجلس في مكتبتك دون أن أعلم ، وأفاجأ بوجودك ههنا ؟.

— اذن ما الذي أتى بك الى هنا ؟

— ليس أنت على أي حال . انها القطة .. وصوتها الذي جعلك تقلب المكتب رأسا على عقب ...

وعلم منها بسماعها مواء القطة منذ مساء الامس .. وأنها قد زحزحت المكتب من مكانه وقلبت الكنبات بحثا عنها دون جدوى . وعلمت اخيرا انها قد حشرت بين الجدار الخشبي لغرفته ، والجدار الاساسي للبيت .. وأنها عجزت عن الخروج ، اذ لا يمكن لها الخروج الا بكسر جداره الخشبي وتخريب المكتب ..

وهاله هذا الامر ...

ان القطة تواصل مواءها بصوت خافت موجع ، وقد وقفت أختها الصغيرة خارج المكتب ترد عليها بحسرة . ولكن ما الفائدة .. ؟

ودار الصراع عنيفا بينه وبين زوجته حول أمر القطة : انها تريد منه أن يكسر الجدار ليخرج القطة.. ولكنه يأبى ذلك ، لقد كلفته الغرفة ١٢٠ دينارا ، وهو ليس على استعداد لبعثرة كتبه وتعريضها للتلف أو الضياع . ان احرص ما يحرص عليه هو هذه المكتبة . لقد صرح مرارا في بعض حالات غضبه الشديد : أن أهم شيء لديه في هذا البيت هو هذه الغرفة بما تحويه . لقد جملها كثيرا وجعلها تحفة بين غرف البيت ... فهناك لوحة زيتية من رسم بدر القطامي .. وهناك صور لعدد من الكتاب تحف بصورة مكبرة له . كيف يبعثر كل هذا من أجل قطة ؟.

— انها كائن حي .. حرام عليك .. أين الرفق بالحيوان ؟

— وأين الرفق بي ؟.. الا تدركين ما أعانيه الان ؟.

— على أي حال ، انك لا تعاني ما تعانيه هذه القطة المسكينة ..

— أية قطة ؟ .. ان العالم يتمزق، والمجازر تحدث في كل دقيقة وساعة، ويموت الالاف من البشر والحيوان معا ...

— بأي منطق ارد عليك .. انني لست الامم المتحدة . انني مجرد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



انسانة .. وهنـــاك كائن حـــي يستصرخك النجدة .. مـــا هـــذه الروح ...

ويصمت .. ويقلق .. ويثور .. ويتألم ... ولا يعرف كيف يتصرف .

وتنصرف زوجته غاضبة .

وبعد قليل يهدأ ، ويتمدد ، ويحاول معاودة القراءة .. وبعد لحظات ، ينطلق صوت القطة واهنا ، فيقفـز من كرسيه جزعا ويطوي الكتـاب ثم يرميه بعنف فوق المكتب ، ويغلق الضوء وينصرف الى غرفة نومه .

يخلع ثيابه بهدوء ، وفي نفســه صراع محتدم ، ويصعد الى سريره . وتتقلب زوجه في فراشها ، ويحاول أن يتجاهلها بأن يأخذ المجلة الادبية التي قبعت فـوق الرف الصغـــير المجاور لسريره ، ويقرأ وهو متمدد. ولكنه لا يستطيع التركيز . وهنـــا تثور زوجته مرة أخرى ، فتأخذ منه المجلة وترميها بعنف ... وكان رد الفعل لديه غريبا : اذ جعل يضحك ويضحك بهستيريا غريبة . فما كان منها الا ان تصاعد الغضـــب لديها وأخذت تعنفه بكلام قاس جـــدا ، متهمة اياه بتبلد الشعور والبـــرود وقلة الانسانية وأشياء اخرى كثيرة. ولكنه يستمر في الضحك ، فتهـــدأ ظاهرا ، ويتخذ انفعالها مظهـــرا اخر ، حينما بدأت الدموع المختزنـــة تأخذ مجراها ، منهمرة بيسر وسهولة

وهنا توقف هو عن الضحك وابتدأ يفكر . وشعر بتعاسة لا حد لها .. ها هي نتيجة تصرفاته الشاذة . .. ماذا يعمل الان ؟؟ لقد توقف الزمن وحل الضيق الشديد لديه .. فماذا يعمل ؟ ماذا يعمل ؟؟

الدموع هي الشيء الوحيد الذي يعجز أمامه . لقد نهض الان ، ووسط ارتباكه وتعاسته ، ذهب الى المجلة وعاد بها . فما كان منها الا ان صرخت بكل قوتها غاضبة ، وتناولت المجلة وراحت تمزقها ورقة ورقة . فبهت لتصرفها .. مرددا على مسامعهـــا الكثير من القول الذي لا يستطيـــع ان يقوله في حالته الطبيعية انهـــا غبية لا تفهم .. انها لا تترك لـــه المجال ليكون شيئا كبيرا في الحياة.. لقد مل هذه الحياة . .يجب عليها ان تصلح من سلوكها معـــه . .. وهكذا اخذ الكلام المختزن يتدفق من فمه كسيل العرم .

ثم بدأ يعود الى هدوئه رويـــدا رويدا عندما رآها صامتة ذاهلـــة ، وعيونها تذرف الدمع السخـــين ، الذي لا يعرف من أين يتوفر لها .

وهكذا ساد الصمت والهدوء بعـــد قليل من الوقت ، واستلقى علـــى فراشه يفكر بكل ما مر به في الدقائق الاخيرة .. ووسط حيرته خيل اليـــه انه يسمع صوت القطة مرة أخرى، فتثاقل محاولا التجاهل ، واستمرت هي في الدموع حتى ابتلت وسادتها. وبعد قليل هدأت ، وخمدت ثـــورة النفس وسط تفكير متتابع لا يعـــرف التوقف ، أسلمها اخيرا لنوم قلـــق ثقيل . فقام هو ، وأغلق الضـــوء القليل الباقي في الغرفة ، بعـــد أن مر بزوجته ونظر اليها مليا وتأكد من انها نائمة وشاهد اثار الدمـــوع لا تزال عالقة بأهدابها . وعاد يتمدد من جديد ، لينام بعد قليل نومـــا مضطربا ، جعله يحلم حلما مزعجا.. لقد حلم بالقطة تجلس على كرسي ، تلبس عقالا وبيدها عصا ، وقـــد وقف أمامها ذليلا وهي تحاسبـــه حسابا عسيرا ، وبين كـــل سؤال واجابة تضربه على رأسه بالعصـــا ضربة عنيفة .. وهكذا ظل يصـــرخ بصوت مبحوح ، أدى الى استيقاظ زوجته ،التي أخذت تنظر اليـــه بخوف لم ينقذها منه سوى صـــراخ طفلها الذي أيقظه هو الاخر ، فقام فزعا يردد عبارات مبهمة : لا .. لا.. لست أنا ...

— ما بالك .. بسم الله الرحمن الرحيم ...

— أين القطة ؟؟ أين القطة ؟؟

— انك تهذي ولا شك .. أيـــة قطة ؟؟

ويعود الى هدوئه ، وينظر حواليه ومن ثم يقفز بقوة ويشعل الضوء .. ثم يتجـــه فورا الـــى غرفة مكتبـــه ويضيئها ، ثم يأتي بقضيب حديدي مدبب الرأس ، ويشرع في تكسـير الجدار الخشبي ... وتتبعه زوجـــه ومعها الطفل يصرخ ...

— ماذا تعمل ؟؟ انك مجنون بلا شك .. ليس هذا هو الوقـــت المناسب .. انتظر حتى الصباح ..

— أرجوك ، اذهبي الى فراشك .. لا أريد أن أسمع كلمة واحـــدة بعـــد ...

وتصمت مندهشة ومستغربـــة أطواره العجيبة .

وبعد مجهود غير يسير ، استطاع فتح ثغرة في الجدار ، وراح يوسعها شيئا فشيئا حتى أتى على جزء كبير من الجدار ، ولم ير القطـــة . . ولكنه واصل حتى عثر عليها أخيرا ، وحملها بين يديه ، ولكنه فوجـــيء بانها ميتة .... فنظر الى زوجتـــه بهدوء .. ومن ثم رمى جثة القطـــة تحت قدميها ، في الوقـــت الـــذي انسابت دمعة يتيمة من عينيـــه ، واراها عن الطفل وأمه .. وعـــاد متثاقل الخطى الى غرفته ، وقـــد خارت قواه ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١

تحقيق لسان العرب

للأستاذ
عبد السلام
هارون

٢٦٢ – (عضد) ٢٨٣ س ٢٠ وبيروت ٢٩٢ والمخطوطة قوله : « العَضُد والعَضْد والعُضُد والعُضْد والعَضِد من الإنسان وغيره : الساعد » وهو ما بين المرفق الى الكتف . ولا يصحّ ، فالصواب : « ما فوق الساعد » فإن الساعد ملتقى الزندين من لدن المرفق إلى الرسغ . كما في اللسان (سعد) ، سمّى ساعداً لمساعدته الكفّ إذا بطشت شيئاً أو تناولته . والزندان : عظما الساعد .

٢٦٣ – (عضد) ٢٨٦ س ٢١ وبيروت ٢٩٤ : « وأعضاد المزارع : حدودها ، يعنى الحدود التي تكون فيما بين الجار والجار » صوابه « جدورها » كما في تهذيب اللغة للأزهرى . وقد جاءت في المخطوطة « حدورها » فقاربت الصواب . والجدور : جمع جَدَر بالفتح ، وهو ما رفع من أعضاد المزرعة ليمسك الماء كالجدار . ومنه في الحديث : « اسق أرضك حتى يبلغ الماء الجَدْر » . انظر اللسان (جدر ١٩١) .

٢٦٤ – (عقد) ٢٩٠ س ٢١ وبيروت ٢٩٨ قول المتلمس في ناقة له :

أجدُّ إذا استنفرتها من مبركٍ
حُلِبتْ .... بُربٍّ معقدِ

وقد بيّض لها في المخطوطة كما أشار مصحح اللسان . وقد وجدت إتمام النقص في ديوان المتلمس ٦ من مخطوطة الشنقيطي ، وهو « حُلبت مغابنها » . ومع هذا يجب أن يبقى الأصل كما هو مبيضاً ، أداء للأمانة. وقد أكمل النقص في بيروت على هذه الصورة الخاطئة : « حلَبتْ مغابنها » .

٢٦٥ – (عقد) ٢٩٢ س ١٦ وبيروت ٣٠٠ والمخطوطة أيضاً : « وقال الرقاع العاملى » ، صوابه « وقال ابن الرقاع العاملى » . وهو عدي بن الرقاع . انظر ترجمته في حواشي الحيوان ٥ : ٤٤٠ . واسمه عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . نسبه الناس الى جده لشهرته .

٢٦٦ – (عود) ٣١٦ س ١٥ وبيروت ٣٢١ وكذلك المخطوطة : « إن جرجرَ العَودُ فزده وَقراً » . والوَقر بالفتح ، إنما هو ثقل السمع ، ومنه في الكتاب العزيز : « وفي آذانهم وقراً » . والصواب هنا « وِقراً » بكسر الواو ، وهو الحِمْل الثقيل أو الحِمل عامةً الثقيل منه لخفيف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٦٧ – (عود) ٣١٨ س ١٣ وبيروت ٣٢٢ . قول لبيد :

وأبيضَ العَيْدانِ والجبّارِ

وفي المخطوطة : « وابيَضَّ العيْدانَ والجبّار » بهذا الضبط . وصوابهما :

وأناضَ العَيْدانُ والجبّارُ

كما في اللسان (جبر ١٨٣ نوض ١١٥) وديوان لبيد ٤٢ . يقال أناض حمل النخلة إناضة . وإناضا . كأقام إقامة وإقاماً : أدرك . وصدر البيت كما في الديوان واللسان :

فاخرات ضروعها في ذراها

وأول القصيدة :

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقرُّ القرار

٢٦٨ – (فدد) ٣٢٦ س ١١ وبيروت ٣٢٩ والمخطوطة : « وقال المعلوّط السعدي » . وهذا ضبط خاطىء ، والصواب « المعْلُوط » . وجاء في نهاية (علط) من اللسان : « والمعْلُوط : اسم شاعر » . وهو المعلوط بن بدل السعدي . له ذكر في الشعراء ١٢ ، ٤١٠ ، وهو صاحب البيتين المشهورين :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وفي القاموس : « والمعلوط كمعروف : شاعر سعدي » .

٢٦٩ – (فصد) ٣٣٣ س ٢٥ وبيروت ٣٣٦ « ابن كَبُوَة » . هو « ابن كَشْوة » بالثاء المثلثة لا بالباء ، وبفتح الكاف لا ضمها . وهو زيد بن كَشْوَة ، أحد الرواة الشعراء الذين أخذت عنهم اللغة ، وكان معاصراً للجاحظ . انظر البيان ١ : ١٦٣ . وفي اللسان : « الجوهري وكثوة بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة » . ونحوه في القاموس ، وقد وردت الكلمة في المخطوطة مهملة نقط الثاء مع وضع ضمة بين الكاف والحرف الذي يليها .

٢٧٠ – (فقد) ٣٣٤ س ١٤ وبيروت ٣٣٧ والمخطوطة قول الشاعر :

ناحت وجاوبها نكد مناكيدُ

والصواب « مثاكيل » . كما في تهذيب اللغة ٩ : ٤٢ والمقاييس (أوب) . والبيت من لامية كعب بن زهير المعروفة بالبردة . وانظر حواشي المقاييس وما سبق في التنبيه رقم ١١

٢٧١ – (فقد) ٣٣٤ س ١٦ وبيروت ٣٣٧ : « وبقرة فاقِد : شبع ولدها » . وهو تحريف فكه ، إنما هو « سُبِعَ ولدُها » كما في المخطوطة مع الضبط ، أي أكله السبع . والمسبوعة : البقرة التي أكل السبع ولدها ومنه قول لبيد في معلقته :

أفتلكَ أم وحشية مسبوعة خَذَلَتْ وهادِيةُ الصَّوار قِوامُها

٢٧٢ – (فيد) ٣٣٩ س ١٥ وبيروت ٣٤١ قول الأعشى :

وبهماء بالليل عطشى الفلا ةِ يؤنسني صوت فيّادها

وفيه خطآن : بهماء ، صوابها « يهماء » بالياء التحتية كما في ديوان الأعشى ٥٤ واللسان والمقاييس (يهم) . وقد وردت هذه الكلمة مهملة النقط في المخطوطة ، والخطأ الآخر وقد شاركت فيه المخطوطة « عطشى » بالعين المهملة ، والصواب « غطشى » بالغين المعجمة كما في المراجع السابقة . واليهماء : التي لا يهتدى فيها لطريق . والغطشى : المظلمة . وليس في كلامهم « بهماء » بمعنى الفلاة ، إنما هي بالياء التحتية .

٢٧٣ – (قرمد) ٣٥٢ س ٩–١١ وبيروت ٣٥٢ والمخطوطة قول الطرماح :

حرجا كمجدل هاجري لزّه تذواب طبخ أطيمة لا تخمُد
قدرت على مِثْلٍ فهن توائم شتى يلائم بينهن الفرقد

أما البيت الأول فالخطأ فيه « تذواب » ، صوابه « بذوات » كما في التهذيب ٩ : ٤١٠ . وأما البيت الثاني فالصواب فيه « على مُثُل » بضمتين ، وقد سلمت الكلمة في المخطوطة فوردت مهملة الضبط وخطأ ثالث جاء في التفسير بعد البيت ، وهو قوله : « وأراد تذواب طبخ الآجرّ » ، وإنما هو : « وأراد بذوات طبخٍ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الآجُرَّ » ، لأن الآجرَّ تطبخ بالنار فتصير آجرّاً بعد أن كان لَبِناتٍ .

٢٧٤ – (قعد) ٣٥٨ س ٢٣ « حتى لا حِراك به » وهذا خطأ شائع ، صوابه « لا حَرَاك » بفتح الحاء ، لا يقال إلا بفتحها . وقد وردت الكلمة في المخطوطة بفتح الحاء ، وأهمل ضبطها في طبعة بيروت ٣٥٨ فكفى الله المؤمنين القتال .

٢٧٥ – (قعد) ٣٦٠ س ١١ وبيروت ٣٥٩ والمخطوطة قول الكميت :

* لم يقتعدها المُعْجِلون *

وفي المخطوطة « يعتقدها » ، وهذا خطأ على خطأ ، وصوابها « المُعَجَّلون » بفتح العين وتشديد الجيم المكسورة . والبيت من المنسرح . وهو بتمامه في الهاشميات ٦٥ واللسان (عجل ٤٥٣) والتهذيب ١ : ٣٧١

لم يقتعدها المعَجَّلون ولم
يمسخ مطاها الوسوق والحَقَب

والمعجَّل : الذي يجيء بالإعجالة من الإبل من العزيب ، وهي ما يعجّله من اللبن .

٢٧٦ – (قعد) ٣٦٤ س ٥ وبيروت ٣٦٢ والمخطوطة ، قول الطرماح يهجو رجلا :

ولكنه عبد تقعَّد رأيه
لئامُ الفحول وارتخاض المناكح

وكذا ورد في التاج « ارتخاض » بالضاد المعجمة صوابه « وارتخاص » كما في التهذيب ١ : ٢٠٢ وديوان الطرماح ١٣٧ . ومادة (رخض) لا وجود لها في معاجم العربية .

٢٧٧ – (قيد) ٣٧٥ س ١٩، ٢٠ وبيروت ٣٧٣ والمخطوطة قول الشاعر (وهو الحسين بن مطير ، كما في أمالي القالي ١ : ١٦٥ وأمالي الزجاجي ١٩٢) :

لَمرتجَّةُ الأرداف هيفٌ خصورها
عذابٌ ثناياها عجافٌ قيودها

صوابه « لِمُرتَجَّة » وأما ضبط « هيفٌ » وما بعده بالرفع فقد ورد كذلك في المخطوطة ، وهو جائز على القطع ، كما يجوز فيه وفيما بعده الجر على الإتباع .

وجاء بعده في التفسير : « يعني اللّثات » ضبطت اللام في المطبوعتين بالكسر ، وهذا أيضاً من الخطأ الشائع وهي « اللَّثات » بالكسر جمع لِثَة . ولم يظهر في ضبط المخطوطة إلا شَدَّة فوق اللام . وقبل البيت :

فقد جعلَتْ في حبَّة القلب والحشَا
عهادُ الهوى تُولَى بشوقٍ يُعيدُها

٢٧٨ – (كدد) ٣٨١ س ٧ وبيروت ٣٧٧ : « وأنشد الكميت » . والوجه « للكميت » كما في المخطوطة . ومما ينبغي أن ينبه عليه أن هذا الكميت غير الكميت المشهور ، فكان يجب أن يقيده هنا بالكميت ابن معروف ، فإنه إذا أطلق الكميت انصرفَ إلى المشهور وهو الكميت بن زيد الأسدي . وقد ورد في اللسان عند إنشاد البيت نفسه : « وأنشد للكميت بن معروف الأسدي » فاطلاق ابن منظور للكميت هنا ، موجب للبس .

٢٧٩ – (كند) ٣٨٦ س ٣ قول الأعشى :

أميطي تميطي بصلب الفؤادْ
وصول حبال وكنادها

وينبغي أن يضبط « وصول » « وكنادها » بالجر ، كما أن ضبط « الفؤاه » بالسكون لا تقره قواعد الرسم ولا قواعد العروض ، والوجه « الفؤاد » بكسرة تحت الدال ولم تضبط الدال في المخطوطة ولا في طبعة بيروت ٣٨٢ . والبيت من المتقارب ، وهو في ديوان الأعشى ٥٠٠ من قصيدة له مطلعها :

أجدك لم تغتمض ليلة
فترقدها مع رقادها

٢٨٠ – (كنعد) ٣٨٦ س ٧ وبيروت ٣٨٢ قول الشاعر :

قل لِطِعام الأزد لا تبطروا
بالشيم والجرّيث والكنعد

صوابه «لَطغَام » كما ورد إنشاده صحيحاً في (شيم ٢٢٤) . والطغام ، كسحاب : أرذال الناس وأوغادهم .

٢٨١ – (لدد) ٣٩٥ س ٩ وبيروت ٣٩٠ والمخطوطة ، قول الشاعر وهو لبيد :

يرعون منخرق اللّديد كأنهم
في العز أسرة صاحب وشهاب

صوابه « أسرة حاجب » كما في ديوان لبيد ٢٣

والحيوان ٥ : ١٧٢ . وحاجب هذا هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . انظر جمهر ة ابن حزم ٢٣٢ . وفي شرح الديوان : « وشهاب من بني يربوع ، فيهم العز » .

٢٨٢ – (معد) ٤١٢ س ٢٢ وبيروت ٤٠٥ والمخطوطة : « قال أحمد بن جندل السعدي » صوابه « أحمر » وهو أخو سلامة بن جندل السعدي . انظر المؤتلف والمختلف للآمدى ٣٦ . كلاهما شاعر جاهلي قديم . ولم يعرف من سمّى بأحمد في الجاهلية قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا ما حكي أن الخضر عليه السلام اسمه كذلك ، كما في تاج العروس (حمد) .

٢٨٣ – (نقد) ٤٣٦ س ١٤ وبيروت ٤٢٦ والمخطوطة قول خلف :

وأرنبة لك محمرّةَ
يكاد يقطّرها نقدةٌ

وبعده في الشرح : « أي يشقّها عن دمها » فالصواب « يفطرها » بالفاء ، من التفطير بمعنى التشقيق ، كما ورد في إنشاد البيت في التهذيب . وكذلك « نقدةٌ » صواب كتابتها « نقده » كما في المخطوطة والتهذيب ، وهو ما يقتضيه علم القافية الذي لا يسمح بالتنوين إلا تنوين الترنم والتنوين الغالي على الخلاف المستحكم فيهما .

٢٨٤ – (نهد) ٤٤١ س ١٦ وبيروت ٤٣٠ والمخطوطة : « قال جرير يهجو عمرو بن لجأ » . وإنما هو « عُمَر » انظر حواشي البيان والتبين للجاحظ ١ : ١٦٤ .

٢٨٥ – (هدد) ٤٤٤ س ٢٢ – ٢٣ وبيروت ٤٣٣ ولمخطوطة عند قول الشاعر :

• ولى صاحب في الغار هدك صاحبا •

« قال : يصف ذئبا » . لكن وردت « ذئبا » في المخطوطة مهملة النقط والهمز ، فلعل الصواب « ليثا » فليس من نعت الذئب أن يكون في المغارة ، وإنما المغارة للّيث وأشباهه . وفي أساس البلاغة أنه يصف أسداً ، مع نسبة البيت الى دكين . وفي اللسان (جون) و الحيوان ٦ : ٢٥٢ والشعراء ٦٨٧ أنه يصف نمراً ، مع نسبة البيت إلى القتّال الكلابي .وفي المحبر ٢١٦ – ٢١٧ نسبة الشعر الى قران بن يسار . وعجز البيت :

• أبو الجون إلا أنه لا يعلل •

وأبو الجون : كنية النمر .

٢٨٦ – (هود) ٤٥١ س ١ وبيروت ٤٣٩ والمخطوطة : « وقوم هُودٌ مثل حائك وحوك وبازل وبُزْل » والصواب : « مثل حائل وحول » باللام فيهما. انظر اللسان (حول ٢٠٠) . وأما « حائك » فانما يجمع على حاكةٍ وحَوَكة » .

٢٨٧ – (ورد) ٤٧٤ س ١٢ وبيروت ٤٥٩ قول جرير :

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوج الموارد مستقيم

إنما هو « مستقيمِ » بالجر ، كما في ديوان جرير ٥٠٧ من قصيدة له مطلعها :

ألُمتِ وما رفقت بأن تلومي
وقلت مقالةَ الخطِلِ الظَّلوم

٢٨٨ – (وصد) ٤٧٦ س ٩ وبيروت ٤٦١ والمخطوطة : « إنما عنىَ به خُبتَةَ سراويله » إنما هي « خبنة » بالنون ، وهي حُجزة السراويل ، أي معقِدها وموضع التكّة .

٢٨٩ – (ولد) ٤٨٥ س ١٩ وبيروت ٤٦٩ والمخطوطة أيضاً ، وكذلك تاج العروس والصحاح : « وهما لدان » ، الصواب « لدتان » وذلك لأن مفردة لِدَة » . ولدة الرجل : تِربه الذي يولد معه .

انتهى ما عثرت عليه عفواً في الجزء الرابع من لسان العرب مطبوعة بولاق ، ويليه ما عثرت عليه في الجزء الخامس منه .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزواج في الأدب العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لا نشك في أن الشاعر اليوناني القديم لم يكن يريد ، حين استغل هذه الأسطورة ، أن يعرض فقط على الشعب الأثيني قصة معروفة ، وإنما كان يرمي إلى استغلال هذه الأسطورة في جلاء بعض الحقائق المهمة في حياة الإنسان ، وقد حاول النقاد أن يجدوا هذه الحقائق ، وانتهوا الى تفسيرات اختلفت وتباينت تبعاً لاختلاف الزاوية التي نظروا منها الى هذا العمل المسرحي العظيم .

١ — وأول هذه التفسيرات ان مسرحية أوديب محاولة لعرض مأساة الحاضر الذي



يتغلب عليه الماضي ، أو بعبارة أخرى صراع الماضي مع الحاضر . ويمكننا أن نفهم ذلك ، إذا لاحظنا أن المسرحية قد بدأت من نهايتها . فقد ابتدأها « سوفوكليس » بذلك المنظر الذي جلس فيه أوديب ملك طيبة يحقق في مقتل الملك السابق « لايوس » .

ومن هذا الموقف المتأخر أو من هـذه النهاية أخذ أوديب — عن طريق التحقيق — يعرض علينا ماضيه عرضا لم يقصد هو إليه ، وإنما ساقته إلى ابرازه والكشف عنه طبيعة البناء الفني للمسرحية . ولم يكن بالطبع من الممكن أن يكون هناك صراع بين الماضي والحاضر على هذا النحو ما لم يبدأ الشاعر اليوناني مسرحيته من نهايتها . ولا نشك في ان سوفوكليس لم يكن يقصد إلى مجرد إبراز هذا الصراع ، وإنما اراد أن يتخذه وسيلة رمزية إلى إيمان عقلي ، هذا الايمان أن الكون يسير طبقاً لنظام خاص لا يستطيع الانسان بعقليته المحدودة أن يتبينه ، بل الانسان نفسه جزء من هذا النظام ، وايمان الشـاعر بهذه الفكرة مستمد من ايمان الإغريق بها . فهم يذهبون إلى القول بأن الآلهة وحدها هي التي تستطيع فهم هذا النظام ، وما دام هناك نظام فانه لا مجال في حياة الانسان للمصادفات وعلى ذلك فان ما يظهر بمظهر الصدفة في أي تصرف يقوم به الانسان ليس سوى نظـام مقرر ثابت ، وعلى هذا الأساس يمكننـا تفسير تلك المصادفات التي كثرت في مسرحية أوديب والتي تجعل من أوديب ابناً للصدفة الظاهرة ، من مثل عثور الراعي عليه فوق الجبل ونقله من مدينة إلى أخرى ، وكذلك إهاجة أحد اصدقائه له ثم توليه عرش طيبة وزواجه من أمه ، في سلسلة من الأحداث الأسطورية ، كل هذا يبدو في مظهر المصادفة الا أنها ليست في الحقيقة سوى أمور مقررة ثابتة . ولكي يتضح هذا نذكـر بما يراه الإغريق من أن في حياة الإنسان حقيقتين : حقيقة ظاهرة وحقيقة خفية ، بمعنى أن ما يبدو في هذه المسرحية من مصادفات ليست سوى نتيجة لتطبيق قانون الكون الثابت الذي يرى اليونان ان ادراك الإنسان لا يصل إليه ومن ثم فان مصادفات الحياة تخلق وتقرر له ! ومعنى ذلك طبقاً لهذا الاعتقاد ، أن « سوفوكليس » باختياره « أوديب » بطلا طيب القلب ، لم يجن ذنبا باختياره وإنما سـاقته الظروف اليه ، ليس الا محاولة قصد بها إلى التدليـل على قوة وثبات هذه العقيدة . وليس من شك في أن الآلهة وراء هذا كله ، فهي التي ترسم — في نظر الإغريق القدماء — مصير الإنسان وأحداث الحياة . وإن أي محاولة للخروج على هذا القانون ، معناها تحدي الآلهـة ، ونتيجتها الفشل الذريع ، كهذا الذي منى بـه أوديب وأبوه .

٢ — وهناك تفسير آخر لا يجيء مـن المسرحية نفسها وإنما يرجع إلى الإصـل الأسطوري الذي أخذت منه هذه المسرحية ، هذا التفسير أن نهاية المسرحية توحي بدرس أخلاقي بمعنى أن الإنسان لا يمكن أن يوصف بالسعادة قبل أن يقطع رحلة الحياة ويوافيه أجله وهو سعيد حقاً ! ويتمثل هذا الدرس الأخلاقي في حياة « أوديب » فقد عـاش ملكاً لطيبة فترة طويلة ، واقترن بملكـة عظيمة أنجبت له أولادا كثيرين ، وظفـر بمحبة شعبه وتوافرت له بذلك كل مظاهر السعادة ، ولكن أنستطيع أن نصفه حقاً بأنه كان سعيداً بعد أن انتهت حياته تلك النهاية المؤسفة المخيفـة ؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه النزعة الأخلاقية في هذا التفسير تذكرنا بقصة يونانية تصور إلى مدى بعيد مفهوم السعادة عند اليونان القدماء . هي قصة لقاء الفيلسوف « صولون » مع الملك « كرويوس » . وتتلخص هذه القصة في أن « صولون » اعتاد في اسفاره أن ينزل بهذا الملك العظيم ، وخطر لهذا الملك أن يسأل صولون عن أسعد الناس الذين نزل بهم أو قابلهم في حياته ، وكان وهو يسأل هذا السؤال ، لا يشك في أن إجابة الفيلسوف سوف تكون تأكيدا لما يعتقده من أنه هو نفسه أسعد الناس ، فقد منح الثراء العريض والملك الواسع والأبناء الكثيرين ، وهو فوق هذا كله ، أقوى الملوك سلطاناً وأشدهم بأساً وأحظاهم باحترام جيرانه ! ولكن « صولون » أجاب بقوله : إن أسعد الناس هو « تولوس » الأثيني . وكان « تولوس » هذا يعيش في مدينة يسودها حكم صالح وله أبناء شجعان ثم إنه بعد أن أنفق حياة مليئة بالسعادة قتل وهو يحارب على نحو رائع في صف « أثينا » ضد أعدائها ، ولا يزال الناس يذكرونه بالثناء والحمد . وعندئذ كرر الملك سؤاله : ومن يتلوه في السعادة ؟ ولم يكن حظ الملك من إجابة الفيلسوف هذه المرة بأسعد من حظه في الإجابة الأولى ، فقد قال له : إن أسعد الناس : بعد « تولوس » هما « كليوبيس » و « بنتون » فقد كانا شابين على شيء من الثراء وكلاهما أحرز نصراً رائعاً في المباريات ، وتصادف أن ذهبت أمهما لتشارك في مهرجان كان يشترك فيه ابناها فوجدت الجميع ينوهون بقوة هذين الشابين فراحت من فرط التأثر والسعادة تبتهل إلى الآلهة أن تمنح ابنيها أعظم ما يمكن أن يناله إنسان من البركة ، وأجيب دعاؤها . وبعد انتهاء الحفل نام الشابان ولم يستيقظا أبداً ! وقد ضاقت نفس الملك من إجابات صاحبه ولكونه يظهره أقل سعادة على الرغم من سلطانه الواسع ! ولكن « صولون » أشار إلى أن الانسان يعيش أياما كثيرة ، وفي كل يوم يصادف شيئاً يختلف عن سابقه ، ومن ثم لا يمكن أن يوصف إنسان بالسعادة حتى يوافيه أجله وهو في سعادة حقة ، وهذا التفسير الأخلاقي له ما يبرره خاصة إذا لاحظنا أن « سوفوكليس » في نهاية مسرحياته قد دأب على تلخيص الغرض الذي يقصد اليه فرئيس الجوقة هو آخر من يتكلم لكي يجمل هذا الهدف ، أي أن المؤلف يقصد إلى تركيز فكرته وهدفه في آخر المسرحية على لسان « الكورس » وفي هذه المسرحية نجد رئيس الجوقة يقول :

« أي ابناء« ثيبة » وطني العزيز ، انظروا إلى أوديب هذا الذي حل اللغز العجيب الذي أعجز غيره من الناس ! هذا الرجل القوى ، أي أبناء المدينة لم يكن ينظر إلى رضائه وسعادته في شيء من الحسد ، والآن في أي بحر هائل الشقاء قذف به ؟ لا ينبغي أن نقول عن أحد من الناس إنه سعيد قبل أن يقضي الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما ! »

٣ ـ وشبيه بهذا التفسير ، تفسير اخلاقي آخر يراد به تحذير الناس من أن استقامة أمورهم لا ينبغي أن تصرفهم عن الحقيقة الكبيرة ، وهي أن الآلهة تستطيع أن تقضي على سعادتهم فتحولها إلى شقاء ، وأن الانسان لا ينبغي لذلك أن يغتر بما يصيبه من نجاح وهذا التفسير في حد ذاته قد يراد به إظهار قوة الآلهة . وفي اختيار شخصية « أوديب » بطلا للمأساة تلك الشخصية الطيبة التي يفرض عليها أن ترتكب ذنبا لم تقصد إليه ، ثم يعاقب على هذا النحو القاسي ! هذا كله قد يراد به إلى إثبات قوة إرادة الآلهة .

ولعل مما يزيد هذا التفسير ايضاحاً أن الآلهة تلعب الدور الرئيسي في مأساة أوديب وبعبارة أخرى ، كان كل شيء في المسرحية من تدبير الآلهة ، فهي التي فرضت عليه أن يقتل أباه ويتزوج أمه ، وهي التي مهدت لاقترافه هذا الجرم فأنقذته من المصير الذي أعده أبوه له ، ثم أعادته إلى طيبة حيث نفذ الجريمة المختارة ، ولعلنا لاحظنا أن هناك بعض المحاولات التي بذلها « أوديب » وبذلها أبوه « لايوس » من قبل للخلاص من هذا المصير ولكنها باءت بالفشل ، ولعل مما يزيد من وقع المأساة ان أوديب هو الذي كشف حقيقة نفسه ، وهو الذي سعى الى هذا المصير . ومشكلة المشاكل أن آلامه تأتيه من داخل نفسه ، وهي آلام لا يمكن التخلص منها ، لأنها آلام نفسية مرهقة تتصل بشيء رهيب هو أنه زوج أمه . وعلى هذا النحو يمتزج تفسير المسرحية في ضوء المبادىء الخلقية التي عرفت في المجتمع اليوناني القديم بالعقيدة الدينية التي رأيناها تسير مع هذه المبادىء جنباً الى جنب لتحقيق هدف معين ، هو الحد من الغرور البشري وبيان ما بالإنسان من ضعف امام القوى الخارجية ، قوى الآلهة !

وهنا يبرز سؤال غاية في الأهمية : هل يوحي هذا الدرس الأخلاقي الذي أعطاه « سوفوكليس » للآلهة في مسرحية « أوديب » بأنه كان يؤمن بما يعرف « بالجبر » ، بمعنى سيطرة الآلهة على مصير الانسان ؟ وهل يعني هذا ان « سوفوكليس » يدعو الانسان إلى التقاعد عن السعي والكف عن الصراع ؟

أما ان « سوفوكليس » كان يؤمن بسيطرة الآلهة على مصير الانسان ، فهذا أمر يتضح من نفاذ إرادة الآلهة في مسرحيته ، ضد ارادة الانسان . ولكن « سوفوكليس » رغم ايمانه هذا كان شاعراً أخلاقيا متأملا ولذلك فهو على الرغم من ايمانه بقوة ارادة الآلهة ، إلا أنه كان يمجد الصراع ، صراع الانسان في سبيل حياة أفضل ومستقبل أسمى من الحاضر الذي يعيش فيه . وعلى العكس بما قد توحي به تلك الإرادة الواسعة التي أسبغها على الآلهة ، بالرغم مما يبدو أن فيها دعوة الى التقاعد عن السعي ، وقبول الأمر الواقع ، فان شمول هذه الارادة وسيطرتها على مصير « أوديب » في هذه المسرحية لتدل على أن الشاعر اليوناني كان يريد الى تمجيد الصراع في سبيل حياة أفضل ذلك أن « أوديب » كما يظهر في هذه المسرحية له نهاية مقدرة ، فالآلهة قد رسمت له مصيرا لا يمكنه التخلص منه ، ومع ذلك فان الدور الذي قام به يمتاز بفعالية ونشاط كبيرين ، ويتسم بصراع مستمر بينه وبين الآلهة من جهة ، وبين ابويه والآلهة من جهة أخرى . وهذا يدل على ان الشاعر باختياره شخصية أوديب ، تلك الشخصية التي كتب لها هذا المصير الرهيب ، كان يريد ان يضرب مثلا رائعاً على وجوب الجهاد في سبيل الخلاص من المصير المحتوم ، وهو جهاد يتسم بالشجاعة وقوة الارادة ، فاختيار الشاعر لهذه الشخصية إذاً هو في حد ذاته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دليل على ايمانه بالصراع وعلى تمجيده للسعي في سبيل حيـــاة أفضل !

وقد يطول بنا الأمر اذا نحن حاولنا ان نعدد تلك المواقف الرائعة التي تتسم بجهـــاد مجيد في سبيل الافلات من قبضة الآلهة ، ولكنا نكتفي بموقفين :

أما الاول فيظهر فيه لايوس وقد عرف بما أعدته الآلهة من مصير رهيب له ولأسرته الصغيرة ، فاذاعت أنه سيكون له ابن يقتله ويتزوج أمه ! ولايوس على الرغم من ايمانه بقوة الآلهة وسعة حيلتها ، فان تقرير هـــذا المصير عليه لم يشل تفكيره وانما على العكس أمده بقوة مضادة ، إذ نراه يحاول التخلص من هذا المصير المطلق عن طريق التخلص من ابنه ، وصحيح أن تدبيره هذا لم يؤت الثمرة المرجوة ، ولكن المحاولة في ذاتها تدل على مدى تقديس الشاعر لمبدأ الصراع في ذاتـــه الصراع من أجل حياة أفضل .

والثاني موقف « أوديب » ذلك البطـــل الذي عرف عن طريق المصادفة ما أعدتـــه الآلهة له من مصير رهيب ، فدفعاه هذا الى تحدى ارادة الآلهة ، أو بصـــورة ادق الى محاولة التخلص من هذا المصير ، فنراه يهجر مدينة « كورنثة » ظنا منه أن مـــن يعيش معهما : أبوه وأمه ، ويحاول لكي يفلت من هذا المصير أن يترك هؤلاء جميعاً ، وفي هذين الموقفين كما نرى محاولة للتمرد على سلطان الآلهة الواسع ، أو على الأقل محاولة للتخلص من المصير المحتوم ، وان فشل المحاولتين لا يعني تأكيد سلطان الآلهة بقدر ما يعني تقديس حرية الصراع وتقرير مبدأ السعي والجهاد حتى ولو كان المصير مقرراً من قبل الآلهة . وفي هذين الموقفين نرى ظاهرة أخرى تحتاج إلى تفسير : هي موقف أوديب في نهاية المسرحية وبعد اكتشافه للجرم الذي وقـــع فيه ، فهو يقرر معاقبة نفسه ، وقد يبدو هذا متناقضاً إذ كيف يفرض أوديب على نفسه عقابا لجريمة لم يكن له يد في اقترافها ، وبعبارة أخرى كيف يسوق الشاعر « أوديب » وأمه وأباه إلى هذه النهاية المفجعة في الوقت الذي لم يرتكب واحد منهم جرماً ينبغي ان يعاقب عليه ؟! ولكي نفهم فلسفة هذه النهايـــة ينبغي ان نضع في اعتبارنا امراً مهما هو ان غاية المسرحية غاية اخلاقية ، فان مجتمعا كالمجتمع الأثيني القديم كان من غير شك يؤمن بقيم خلقية معينة ، ومن ثم فان الحفاظ على هذه القيم ينبغي ان يكون احدى غايات كل عمل ادبي يكتب له الخلود .

ولعلنا نذكر هنا بما قلناه من أن أرسطو يقرر في كتابه « فن الشعر » عندما يتحدث عن فن المأساة ، أن التطهير من أهم غايات العمل المأساوي ، وعلى هذا الاساس يمكننا تفسير ذلك العقاب الذي أنزلـــه بنفســـه « أوديب » وأنزلته بنفسها « جوكاستا » عندما قرر أوديب ان يفقأ عينيه ، وان يهيم على وجهه في الأرض ليطهر نفسه مـــن ادران هذا الاثم الذي وقع فيه ، أو عندما قررت امه وزوجته جوكاستا أن تقتل نفسها تطهراً من هذا الاثم الذي تردت فيه . ومعنى ذلك ان هذه التصرفات التي وقعت مـــن « أوديب » والتي قد تظهر في صورة غريبة لاشخاص لم يرتكبوا ذنباً ، هذه التصرفات يمكن فهمها على اساس اخلاقي كان معروفا في بيئات اليونان القديمة ، ويمكننا في نهاية الأمر ان نطلق على « أوديب » لقب البطل الاخلاقي بدلا من البطل المأساوي ، فهذا اللقب في الحقيقة من الممكن ان يكون جامعاً للتفسيرات الاخلاقية التي اشرنا اليها من قبل ويحضرنا هنا نص ورد على لسان رئيســـ الجوقة (ورئيس الجوقة دائماً يلخص الغاية التي يراد بالموقف ان يشرحها) وفي هـــذه المرة نستمع اليه يقول موجها كـــلامه الى « أوديب » :

« ما أشد حرصي على ان يسبغ الآلهـــة الطهر على في كل ما اقوله وما أفعله ، فمن أجل هذا الطهر شرعت القوانين العليـــا التي هبطت من السماء والتي انتجتها الآلهة ولم تحدثها طبيعة الناس الهالكين ، ولم يدركها النسيـــان » .

ونحب قبل ان نختم حديثنا عن مسرحية سوفوكليس أن نشير إلى شيء مهم يتصل بطبيعة مفهوم المأساة كمـــا ورد في هـــذه المسرحية وكما عرف لدى اليونان القدماء . والمأساة في نظر اليونان هي المعاناة ، معاناة البطل ، بطل المسرحية ، ثم انهزامه آخـــر الأمر أمام قوى الآلهة . والذي نلاحظه ان هذه المعاناة كما حدثت لاوديب لم تكن الا لفترة قصيرة جدا ، فقد رأيناه طوال احداث الرواية سعيدا قويا مستمتعاً بنفسه ولكنـــه بدأ يحس ويعاني من مأساته عندما اكتشف في آخر المسرحية انه قاتل ابيه وزوج أمـــه ويمكن ان تتضح هذه الصورة اذا نحن قارنا هذه المسرحية بمسرحية أخرى هي مسرحية « هاملت » للشاعر الانجليزي العظـــيم « شكسبير » .

فهاملت يشعر بمأساته ويعاني منهـــا طوال احداث الرواية ، منذ بدايتها ، وهي مأساة لا تأتيه من الخارج ولم تفرضها عليـــه قوة بعيدة عنه ، وانما جاءته من داخل نفسه ، وساقته اليها ضعف غريمته . اما أوديـــب فيظهر في هذه المسرحية بمظهر الشخص الذي اعد له دور عليه ان يقوم بأدائه أداء كاملا دون أن يسمح له بتطوير هذا الدور أو الخروج عليه ابـــدا . ومعنى ذلك ان « سوفوكليس » قد عني في مسرحيته برسم الشخصية دون العناية بالحـــدث ذاتـــه ، فالشخصية مقدر لها من قبل مصير محتوم ، وهذا لا يجعلها قادرة على التطور بذاتها ، فهي أداة طيعة في يد الكاتب لخدمة فكرة معينة ، والموقف الوحيد الذي استطاع فيه « أوديب » ان يكون حرا فيما يصدر عنه من الافعال بمعنى انه لم يكن اداة يحركهـــا غيره أو تتحرك في اطار محدد ، هو ذلك الموقف الذي قرر فيه ان يوقع بنفسه عقابا ففقأ عينيه ، اقتناعاً منه بأنه مذنب . وقـــد يفسر البعض هذا العمل من أوديب الرجل الطيب المظلوم ، بأنه ضعف إنساني ، إذ كان عليه ان يقنع بالرحيل من طيبة الى حيث يستطيع أن يخفي نفسه وجريمته عن الناس . ولكن قيمة هذا العمل كما قلنا ، تعود إلى أنه صدر عن « أوديب » بارادة حرة لم يكن للقوى الخارجية يد فيها . وقد كان لهذا العمل في ذاته أثر كبير على تغيير موقف الآلهة منه ، فقد رضيت عنه الآلهة ، وأشاعت بين أهل طيبة أن المكان الذي سيحل به جسده بعـــد الموت سيصير مكانا مقدساً ، وكان هـــذا تكريماً لأوديب الذي أظهر هذا اللون من النبل عندما عاقب نفسه كما رأينا !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياة أستاذ الجيل في سطور :

أحمد لطفي السيد

بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاته



● ولد احمد لطفي السيد في ١٥ يناير سنة ١٨٧٢ ، بقرية « برقين » من اعمال مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية ، ونشأ في اسرة مصرية صميمة . وكان والده « السيد باشا ابو علي » رجلا له شخصية مهيبة ، وقوة شكيمة وعدالة ، وكان عطوفا كريما ، الحق ولده الوحيد احمد لطفي وهو في سن الرابعة بكتاب القرية ، وكانت صاحبته « الشيخة فاطمة » تلك السيدة التي علمت الصبي الصغير ست سنوات ولقنته القراءة والكتابة وحفظته القرآن كله .

● وشاء والده ان يبعث به ، وهو في العاشرة من العمر ، للدراسة بالازهر ، ولكن صديقه ابراهيم باشا ادهم ، مدير الدقهلية اذ ذاك اشار عليه بان يلحقه بمدرسة المنصورة الابتدائية ؛ وكانت المدرسة الحكومية الوحيدة في الدقهلية .. وكان ناظرها معروفا بالشدة وعدم التسامح .

● **التحق احمد لطفي بالقسم الداخلي من هذه المدرسة ، ويقول في مذكراته عن هذه المرحلة : « كان تلامذة المدرسة يضحكون مني عندما انطق القاف « جاف » بالجيم كاهل بلدتنا . وكانت حياتنا في المدرسة كلها شظف وجندية ، فقد كنا نعيش في عنابر مثل الجنود ، اما نزهتنا يوم الجمعة فقد كانت تتالف من طوابير تطوف ثم تعود الى العنابر . واما افطارنا فكان مؤلفا من رغيف بغير أدام ، وعلى الطالب ان يشتري « غموسه » .. اما الغداء والعشاء فقد كان عدسا او فولا ، ولم نكن ناكل اللحم والفاكهة الا يوما واحدا كل اسبوع .. »**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعداد قسم التحرير

● امضى الفتى ثلاثسنوات في مدرسة المنصورة الابتدائية ، واتم تعليمه الابتدائي سنة ١٨٨٥ ، ثم سافر الى القاهرة ليلتحق بالمدرسة الخديوية ، وهناك قابل عبد العزيز فهمي الذي بات صديقه الحميم منذ ذلك الوقت . وكانت حياته في المدرسة الجديدة افضل بكثير من تلك التي عاشها في المنصورة .

● **يقول في مذكراته عند حديثه عن هذه الفترة من عمره :**

« اما اجازاتي فقد كنت اقضيها بين جدران المدرسة ، خوفا من الفتوات ، وكان كل فتوة يتزعم حيا من الاحياء الشعبية ، يهدد فيه الناس بالضرب ، ويفرض الاتاوات على من يخالف اوامره ، ومكثت ثلاثة شهور لا اغادر المدرسة ، قرأت خلالها كتاب «اصل الانسان» لداروين ، وحفظت كثيرا من المعلقات والشعر .

« كنت في مرحلة التعليم الثانوي متوسطا ، فلم اكن من المتقدمين ولا من المتأخرين .. لكني كنت متفوقا في العلوم العربية والرياضيات ، وعندما نجحت في البكالوريا ، نصحني اعضاء لجنتي ان التحق بالمهندسخانة نظرا لتفوقي في الرياضيات ، وكنت احبها فعلا . ولكني سمعت ان المهندسخانة تقبل ساقطي البكالوريا .. فعدلت عن الالتحاق بها ، ودخلت كلية الحقوق وانا غير راغب فيها .. »

● التحق احمد لطفي السيد بكلية الحقوق سنة ١٨٨٩ ، وهناك عرف الشيخ محمد عبده والشيخ حسن الطويل وغيرهما من كبار القادة والمفكرين . وكان تشجيع الشيخ محمد عبده حافزا له لانشاء مجلة « التشريع » فيما بعد بالاشتراك مع المغفور لهم ، اسماعيل صدقي واسماعيل الحكيم وعبد الهادي الجندي ، وعبد الخالق ثروت ، ومحمود عبد الغفار .

● **وخلال طلبه العلم في كلية الحقوق كان يكتب في جريدة « المؤيد » ويترجم برقياتها الخارجية احيانا . وقد سافر في صيف عام ١٨٩٣ الى استانبول حيث التقى بزميله وصديقه اسماعيل صدقي ، كما التقى بعد ذلك بسعد زغلول، وكان اذ ذاك قاضيا بالاستئناف ،وصحبه سعد في زيارة جمال الدين الافغاني بعد ان ذاع صيته في الشرق الاسلامي كمصلح ديني وفيلسوف جليل وسياسي خطير ، وتاثر به أعمق التاثر ، اذ لازمه طوال اقامته في الاستانة .**

● وعاد الشاب احمد لطفي السيد الى القاهرة، واتم دراسته سنة ١٨٩٤ بحصوله على ليسانس الحقوق ، فعين وجميع زملائه كتبة في النيابة ونقل هو الى الاسكندرية ثم انتدب للنيابة ببني سويف حيث بدء التقاؤه من جديد بصديقه عبد العزيز فهمي ، وعين بعد سنتين وكيلا للنيابة .

● **انشا مع عبد العزيز فهمي اول جمعية سرية هدفها تحرير مصر . وعندما التقى في القاهرة بمصطفى كامل ، اخبره هذا الاخير ان الخديوي يعلم بامر الجمعية السرية ، وانه يود التعاون معها في سبيل تحرير مصر . وتم التعاون ولكن لفترة قصيرة من الزمن اختلف الفريقان بعدها على الوسائل المتبعة في العمل . بعد ذلك استقال احمد لطفي من وظيفته الحكومية ليتفرغ تماما الى الاشتغال بالسياسة والتحرير في صحيفة « الجريدة » وعين سكرتيرا عاما لحزب الامة عند تاليفه سنة ١٩٠٧**

وكانت اهداف هذا الحزب ، الاستقلال التام والمطالبة بالدستور ثم تمكن من دخول مجلس شورى القوانين .

● في سنة ١٩٠٩ ارادت شركة القناة ان تمد امتيازها ٤٠ سنة ، فقابل احمد لطفي السيد رئيس الوزراء بطرس باشا غالي ، وطالبه بان تعرض مسألة القناة على الجمعية العمومية قبل اقرارها ، كما طالب اعضاء الجمعية العمومية برفضها اساسا لما لها من اضرار على البلاد .. ونجح في حملته هذه .

● **وفي نفس السنة ، زار انكلترا وفرنسا ومعاهدهما العلمية وتعرف الى كبار كتابهما ، واختلط بالطلبة في جامعات السوربون ولندن ، دارسا باحثا بجد ووعي .**

● وفي عام ١٩١١ ، سافر مع والده الى المدينة المنورة ، وكان اذ ذاك قد تزوج وانجب ولدا وبنتا ، وما كاد يعود من هذه الرحلة حتى كانت الحرب التركية الايطالية قد نشبت في ليبيا . فاعاد نداءه بضرورة الاستقلال عن السلطنة العثمانية .

● **ودعا في عام ١٩١٢ الى تاليف نقابة للصحافة المصرية ، واستجاب الصحفيون للدعوة ، ولكن النقابة اغلقت اثناء الحرب العالمية الاولى.**

● وفي عام ١٩١٣ الغي مجلس شورى القوانين وحل محله نظام الجمعية التشريعية ، وتقدم احمد لطفي للانتخاب فلم ينجح وذلك بايعاز من العهد القائم .

● **وبعد اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، كان موقف مصر حرجا اذ ان تركيا دخلت الحرب مع**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



أستاذ الجيل

احمد لطفي السيد

الالمان بينما كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني . فسعى احمد لطفي السيد للقاء حسين رشدي رئيس الوزراء وانبأه بضرورة استقلال مصر ووقوفها على الحياد ولكن الانكليز رفضوا ذلك تماما ، وفشل مسعاه في نيل مطالبه التحررية ، فعول على ان يترك السياسة نهائيا ، وقدم فعلا استقالته من رئاسة تحرير « الجريدة » ، وقفل عائدا الى بلدته « برقين » وكان هذا اخر عهده بالعمل في الصحافة .

وهنا ، عاد الى الوظيفة الحكومية ، وعين رئيسا لنيابة بني سويف . ثم نصب مديرا لدار الكتب ، وكان لديه متسع من الوقت ليترجم مؤلفات ارسطو وان يدعو كبار الادباء والكتاب للترجمة التي كان يؤمن بانها دعامة الحركة الادبية والعلمية العربية .

● **في نحو عام ١٩١٦ الف مع رفاق له اول مجمع للغة العربية ، تراسه اذ ذاك الشيخ ابو الفضل الجيزاوي شيخ الازهر ، وكان هو سكرتيره على ان هذا المجمع لم يعمر طويلا .**

● وعند اندلاع الثورة ضد الفساد والظلم والطغيان في عام ١٩١٨ ، كان احمد لطفي السيد ورفاقه الوفديون مهددين بالقاء القبض عليهم ، وخاصة بعد نفي سعد زغلول ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. وابيح له ولبعض رفاقه بالسفر الى انكلترا وفرنسا . وفي باريس فشل مسعاهم في مؤتمر السلام ، فعادوا الى القاهرة .

● **عاد احمد لطفي السيد الى دار الكتب المصرية ، فالجامعة المصرية القديمة . ثم اسست الجامعة الجديدة ، وكان اول مدير لها .. واباح للفتاة ان تلتحق بها لاول مرة وكان يشجع تعليم البنات ، ويؤمن بان ذلك هو من اهم دعائم الاسرة المصرية .**

● وفي عام ١٩٢٨ عين وزيرا للمعارف لفترة قصيرة من الزمن عاد بعدها لادارة الجامعة . ولما نقل طه حسين من منصب عميد كلية الاداب الى وظيفة في وزارة المعارف ، اعتبر احمد لطفي السيد ذلك العمل استهانة بالجامعة ولا سيما انه تم دون مشورته ، فضلا عن انه كان ينادي بالاستقلال التام للجامعة .. ولذلك استقال وضمن كتاب استقالته ان طه حسين رجل لا يعوض من حيث روحه الجامعية ودروسه وعلمه وادبه .

● **وفي عام ١٩٣٥ عاد احمد لطفي السيد الى الجامعة بعد ان عدل قانون نقل الاساتذة الجامعيين ومكث مديرا لها حتى اوائل اكتوبر سنة ١٩٣٧ ، ثم استقال للمرة الثانية ، وعين وزيرا في وزارة محمد محمود ، الا انه عاد الى الجامعة مرة ثالثة بعد الحاح ، واستمر مديرا لها حتى عام ١٩٤١ حينما احس بحاجة الى الراحة من الاعمال الجامعية ، فتركها الى الابد وقبل ان يكون عضوا بمجلس الشيوخ ، وان يرئس المجمع اللغوي العربي ، حتى وافته المنية صباح اليوم السادس من شهر مارس من عام ١٩٦٣ .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السرق

١

ولدت فكرة القومية اليهودية أو النظام السياسي الصهيوني الذي يهدف الى تكوين دولة يهودية خالصة ينضوي تحت لوائها كافة يهود العالم في أواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر أي في نهاية عام ١٨٥٠ حيث كثرت النظريات الاجتماعية وتشعبت مفاهيم المنطق الفلسفي حسب احتياجات معينة بالنسبة لذلك العصر.وكما يثار في ايامنا هذه من جدال عن تحديد لمفاهيم بعض المصطلحات كمفهوم كلمة : « التخلف أو النمو » وكمفهوم كلمة : « عدوان . أو العدو » كذلك أثير في اواخر القرن الثامن عشر الجدال حول تحديد ماهية الامة ووضعها باطار معين له صفة ذهنية مميزة . وقد أعلن ذلك باسكال منتشيني عام ١٨٥١ بخطابه الذي افتتح به فرع الحقوق في جامعة تورينتو في كندا في الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني . حيث قال ما نصه : « الامة هي مجتمع طبيعي من الناس ذو وحدة أرضية جغرافية وأصلية ووحدة عادات ولغة . خاضع للاتحاد في الحياة والوجدان الاجتماعي .. الخ » ثم تلت ذلك مفاهيم اخرى كمتحد الامة ثم تحديد المتحد بالخصائص والميزات القومية حسب مفاهيم سياسية معينة . فكان لذلك أثر بالغ الاهمية بالنسبة لليهود المشردين في كافة أقطار العالم . الامر الذي جعل مفهوم هذه الكلمات مدار بحث بين اليهود وتساؤلات وتنبؤات متنوعة . فمنهم القائل أنها بداية عصر اضطهاد جديد لكافة اليهود في العالم لعدم وجود هذه المقومات المعنوية التي تنطلق من التربة أولا ، وآخر يتنبأ على أنها مدبرة من قبل جهات معينة أو هي اعادة لعام ١٤٩٢ حيث طرد من اسبانيا كافة اليهود الذين رفضوا الارتداد عن دينهم .. وعلى هذا النمط من التفكير ظلت رسائل الرعب والحيرة نشطة بين كافة أقطاب العالم اليهودي ، الى أن تبلورت الفكرة اخيرا على يد الصحفي النمسوي ثيودور هرتزل ، حيث ألف كتابا في سنة ١٨٩٥ سماه الدولة اليهودية . وقد أوضح طلبه في هذا الكتاب بقوله : « يكفي أن يعطونا أية قطعة من الارض تتناسب وحاجات شعبنا ، وتكون لناالسيادة عليها ، أننا لا نريد اكثر من ذلك . » (١) الا أن هذه الفكرة لم ترق بعض قادتهم وخاصة اولئك المثقفين الذين لم ينسوا أو يتناسوا اضطهاد العالم المسيحي لهم منذ حادثة السيد المسيح كما سيأتي الكلام عنها وحتى نشر ذلك الكتاب . بينما هناك بقعة معينة في الارض كان ينعم عليها اليهود تحت حماية سماوية لدينهم ولاموالهم ولاعراضهم ، وتلك هي أرض العرب وتحت حماية دينالعرب وبعد عامين تقريبا أي في عام ١٨٩٧ كان أول اجتماع لليهود على نطاق عالمي دعا اليه مؤلف كتاب الدولة اليهودية . على أن تكون فلسطين هي مائدة البحث ان صح هذا التعبير لانها أرض الميعاد كما يزعمون ورودها في التوراة : « وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطي هذه الارض . » (العدد السابع من الاصحاح الثاني عشر سفر التكوين)

ومن الجدير بالذكر هو أن التوراة أدخل فيها ما ليس منها وحملت ما لا يمت الى أقوال أو أفعال الرسل بصلة أو برابطة محتملة كمفهوم هذه العبارة مثلا والذي يتنافى ومنطق العقل المدرك وخاصة في كلمة : « ظهر الرب » لان ظهور الشيء اي « شيء » معناه بروز هيئته الكاملة ومثولها في مكان ما واشغالها حيزا محدودا من الوجود المادي بالكم وبنسبة معينة . فجل من لا تدركه الابصار من أن يأخذ شكلا معينا له صفات واضحة المعالم والابعاد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبر التاريخ

ثامر فرحان البشير

لتحددها أخيرا القدرة البشرية الضيقة المدارك .

٢

في لوحة التأريخ الكبرى نشاهد ما ينبئنا بان البلاد العربية في الالف الرابع قبل الميلاد كانت زاخرة بالقبائل البشرية التي اكسبها مناخ الارض صفة التشابه والتقارب الشكلي . كما أكسبها تفاعلها المستمر مع بعضها البعض بدافع الحاجة المعاشية تقاربا باللغة التي يتفاهمون بها . وفي مستهل هذا التأريخ تقريبا حدث الطوفان المشهور في جنوب العراق . شمال هضبة الاناضول . وبعد فترة من الزمن كانت الموجات البشرية قد تدفقت على هذه الارض. ومن الجدير بالذكر هو : « ان السومريين هم أول من استوطن تلك البقعة من الارض بعد حادثة الطوفان . » (٢) الا أن الامر لم يستتب لهم طويل زمن فقد تحالفت ويلات الغزو الاجنبي على تدمير حضارتهم التي شيدوا صروحها خلال سنين عديدة فكانت : « الموجة البابلية الاشورية الى العراق حوالي ٣٥٠٠ ق.م تلتها الموجة الكنعانية الفينيقية الى ارض فلسطين ولبنان حوالي ٢٥٠٠ ق. م. »(٣) ثم موجات أخرى لاجناس مختلفة من البشر الى ان جاء الاسلام في القرن السابع للميلاد .

٣

كان العبرانيون في أور في الجزء الشمالي الشرقي من لواء الناصرية بالعراق حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد ومنها هاجر ابراهيم «ع» طلبا للماء والكلأ حيث استقر به السكن في مدينة الخليل وفيها أنجب ولديه اسحاق من زوجه سارة واسماعيل من زوجه هاجر ثم رزق اسحاق بيعقوب الذي لقب فيما بعد بـ « اسرائيل » وفي حوالي عام ١٦٥٦ كانت حادثة القحط في الاراضي الكنعانية فهاجر يعقوب وبعض اتباعه الى مصر باشارة من يوسف كما جاء ذلك في القران الكريم . وهناك نعموا بالرخاء والطمأنينة وقتا من الزمن وكانت ترعاهم طائفة مصرية من اتباع يوسف « ع » الا انهم لم يندمجوا بالمصريين الاندماج الذي يكفل لهم دوام الرخاء وحسن الجوار فقد كانوا متمسكين بشعوبيتهم الطائفية متعاضدين فيما بينهم . شأنهم في ذلك شأن كل قلة من الناس حيث تتمسك بطائفيتها تعزيزا لكيانها ولغتها ، الامر الذي يقف سدا مانعا بينها وبين الاندماج في الشعوب الاخرى « اجتماعيا ». وبعد فترة وجيزة من الزمن أخذت هذه الطائفة تتدخل في شؤون الدولة بطرق غير مباشرة فأوقدت نار الفتن في الداخل وألبت قلوب المصريين بعضهم على بعض حتى اشتد تطاحنهم الى حد جعل نفوذهم يضعف وسلطانهم ينكمش تدريجيا ، الامر الذي جعل اليهود يستفيدون من تلك الفتن والاضطرابات الداخلية والتزعزع السياسي الخارجي فوائد كثيرة . أهمها هجرتهم من القرى والارياف الى المدينة . ثم هيمنتهم على أهم مرافق الحياة فيها الا أن الامر لم يستتب لهم طويل زمن فقد تمكن فرعون « رمسيس الثاني » مؤسس الاسرة التاسعة عشرة من قهرهم ، واعادتهم الى حياتهم السابقة كعبيد أو أتباع كما انه عمل على ابعاد اكثرهم عن المدن للعمل في الزراعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورعي الماشية كشرط اساسي لضمان بقائهم في الاراضي المصرية . وبعد مدة غير وجيزة رأى المصريون ان يسمحوا لبعض ذوي الصناعات اليدوية الخفيفة بدخول المدن ومشاركة المصريين حياتهم ، الا ان اليهود عادوا يتدخلون في شؤون السلطة مرة أخرى الى حد جعل « الهامان » رئيس وزراء فرعون يتوجس خيفة منهم حتى دفعه أخيرا ذلك الخوف المتزايد الى ان يخيف فرعون نفسه اذ تنبأ له بزوال الملك واحالته الى أحد أبناء هذه الطائفة فما كان من فرعون الا ان اخذ برأي رئيس وزرائه . فعمل على حشرهم « في غوش في الشمال الشرقي لمصر . » (٤) ثم أصدر أمره المشهور بقتل كل مولود ذكر في خلال تلك السنة ، وعاد اليهود الى ذلتهم وخنوعهم ، يتمسك بعضهم بالبعض الاخر . وتلك صفتهم الازلية ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل — وبصورة قاطعة — على انعدام الشعور فيهم بالنعم من جهة وعدم الاندماج — اجتماعيا — خلال قرون عديدة في الشعوب الاخرى من جهة ثانية .



في حوالي عام ١٢٢٩ ق.م تزعم موسى جماعة من قبائل يوسف حيث مكث فيهم مدة عامين كان خلالها يجمع شتاتهم ويقوي من عزائمهم ويحضهم على الخروج ومغادرة أرض الفراعنة والنجاة بجلودهم . وقد تم له ذلك حوالي عام ١٢٢٧ ق.م. وعبر بهم الصحراء وهناك ابلغهم رسالته السماوية الا ان اليهود لم يؤمنوا برب موسى ايمانا قطعيا . فصنعوا العجل وعبدوه وقد عرف موسى بما كان يخالج صدور قومه من استخفاف برسالته وتكذيب لنبوته وكان يعلم أيضا بما جبلوا عليه من جبن وذل ومسكنة . فصار يهزأ بهم ويشعرهم بجبنهم وذلتهم التي كانوا عليها في مصر : (قال أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير . اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم . « صدق الله العظيم ») أي أن النعيم الذي تسألون هو في مصر وقد خلفتموه وراءكم فان كنتم أهل بأس وقوة عودوا اليه وتمتعوا به ، فأبلسوا ولم ينطقوا فضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . واراد موسى أن يعبر بهم الى أرض الكنعانيين ويخرجهم من الصحراء فأخبرهم بان هنالك النعيم المنشود وان الارض تفيض لبنا وعسلا . فكان ردهم كما جاء في القران الكريم : (قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا أنا ها هنا قاعدون . قال ربي اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) . صدق الله العظيم . فتشتتوا في الصحراء مدة اربعين سنة مات خلالها موسى «ع» وفي خلال تلك المدة ايضا كان قد تسلل من قوم موسى الى أرض الكنعانيين كرعاة رحل مجموعة من الناس منها : — ثلاث قبائل ، سيمون وليفي وجودا — عاشت في أقصى الجنوب من فلسطين وأصبحت جزءا من اسرائيل فيما بعد على يد داود (٥)



تولى قيادة اليهود يوشع . بعد وفاة موسى «ع» الذي كتب له ان يدخل ارض كنعان العربية فاتحا وقد ارخ يوشع نوعية حروبه وقوتها وفظاعتها مما ينتفي معها كل وجود للدعوة النبوية واغراض الرسالة السماوية ، فمن يطلع على اسفار يوشع التوراتية كالاصحاح السادس عشر مثلا يرى ان جنكيز خان وهولاكو واتباعهما هم انبياء رحمة اذا ما قورنت اعمالهم باعمال الفاتحين الاسرائيليين . انظر الى سفر يوشع الاصحاح السادس فانه يذكر انواع قسوتهم عندما احتلوا مدينة اريحا : — صعد اليهود الى المدينة واخذوها وأهلكوا كل من في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى الغنم والبقر والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها . — وكذلك الاصحاح الثامن من سفر يوشع اذ يصف فتحهم لمدينة رام الله يقول : — فكان جميع الذين سقطوا يوم فتحها من رجال ونساء أثني عشر الفا وهم جميع اهل عاي واحرق يوشع المدينة وجعلها تلا ابديا خرابا . —

وبهذه الطريقة الوحشية احتل اليهود معظم الاراضي الكنعانية . ما عدا يبوس — القدس — والساحل الذي بقي بيد الفلسطينيين .. الخ وبعد وفاة يوشع تولى قيادة اليهود قضاة واشهرهم شمشون الذي حارب الفلسطينيين وأسروه .(٦)

وظل الفلسطينيون ينعمون بأرض بلادهم الى ان حكم داود سنة ١٠٠٠ ق.م فجمع اليهود وحدهم تحت اسم اسباط اسرائيل واخذ يثقل بغاراته على الفلسطينيين الى ان احتل معظم مدنهم ومنها القدس التي صمدت أمام شمشون واسرته والتي سماها داود فيما بعد بـ أورشليم أما الهيكل الذي يتغنون باعادة بنائه في أورشليم فقد بناه سليمان بن داود بعد توليه الحكم سنة ٩٦٠ — ٩٣٥ ق.م وقد أراد بذلك أن يجاري التراث الفني التاريخي الذي ابدعه الفراعنة والاشوريون والسومريون تخليدا لالهتهم ، وعاد الاسرائيليون فانقسموا على انفسهم بعد وفاته الى شقين احدهما ظل تحت لقب اسرائيل واتخذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سبسطية عاصمة له والاخر تحت لواء يهوذا الذي عبده اتباعه فيما بعد وعاصمته أورشليم ، واشتعلت نار الفتن بين هاتين الدولتين : دولة اسرائيل في الشمال ، ودولة يهوذا في الجنوب حتى اضعفت احداهما الاخرى"ومن ثم تشتت اليهود في انحاء المعمورة بعد أن هاجم الملوك الاشوريون دولة اسرائيل الشمالية حوالي سنة ٧٢١ ق٠م ، وقرضوها . وبعد أن هاجم الملك البابلي نبوخذ نصر دولة يهوذا الجنوبية حوالي سنة ٥٨٦ ق٠م. واجلى اهلها ، الا ان كورش الفارسي الذي قرض دولة بابل سنة ٥٣٩ق٠م سمح لليهود الذين اجلاهم نبوخذ نصر بالعودة الى قدس اسرارهم" . (٧)

٦

بعد سقوط الدولة البابلية الثانية سنة ٥٣٩ ق٠م. كانت القبائل العربية انذاك ترزح تحت الحكم الفارسي . وان اليهود الذين أخرجوا من بلاد فارس وأعيدوا الى فلسطين بامر من كورش كانوا أيضا تحت النفوذ الفارسي . الامر الذي جعل اليهود يعتقدون بانه ليس في الامر أي نوع من العطف أو الكرم من جانب كورش على اليهود . وانهم ليسوا مدينين له باي جميل أو أي عمل يحوجهم الى ان يشكروه أو أن يقفوا بجانبه ضد العرب أو ضد الشيطان . بل العكس هو الصحيح. فهم حينما يعملون على اضعاف النفوذ الفارسي انما يعملون على تقوية معنويتهم واخلاء الجو لهم كيما يملكوا زمام أمورهم فيما بعد . ولهذا الغرض بدأ اليهود في ظلام دامس يوجهون طعناتهم الى جسم الدولة الفارسية ، متخذين في ذلك شتى الاساليب الخفية التي لا يمكن أن يكتشفها الفارسيون أنفسهم فبالاضافة الى ما أحدثوه من الفجوات بين قادة الحكم ورؤساء القبائل من فتك وتفكيك ثقة ومنازعات قبلية مختلفة كانوا يوجهون ضرباتهم الى الاقتصاد الوطني . ولقد تجلى ذلك بتحويل النشاط التجاري العربي الذي ازدهر في بلاد ما بين النهرين في عام ٥٠٠ ق٠م. من جنوبه الى غربه ، وذلك باغراء العرب وتقديم كافة التسهيلات المجانية لهم فانشأ اولئك التجار الموانيء في ايطاليا وفرنسا وافريقيا الشمالية واسبانيا وشواطيء جنوب انجلترا ، مع العلم بان نصيب اليهود في تلك الحركة التجارية الواسعة كان صفرا . وبعد مرور حقبة من الزمن تمكن اليهود من بناء هيكلهم المقدس بينما كانت الدولة الفارسية قد انكمشت في اقصى الجنوب تاركة وراءها كل هذا الملك ، الا أن اليهود الذين جبلوا على حب النكبة والتشفي ظلوا يلاحقونها حتى غدت اخر الامر عجينة لينة بيد الاسكندر المقدوني حيث تم له احتلالها : عام ٣٣١ ق٠م.

وجاءت مكافأة اليهود من الاسكندر مقابل مساندتهم له ان فتك بهم فتكا ذريعا الى حد أنه لم ينج من سيفه الا من أنكر هويته أو ترك مسكنه الى أرض أخرى .. ظلوا مشردين على هذه الحال سنين عديدة تمكنوا بعدها — على حين غفلة من الزمن — من بناء الهيكل وجمع شتات اليهود حوله .

ثم استتب لهم الامن فيما بعد ، الا أن روما شنت عليهم هجوما ساحقا سنة ٧٠ بعد الميلاد فاستردت أورشليم واحرقت المعبد وقتلت خلقا من اليهود كثيرا كما باعت من بقي منهم حيا كعبيد . وكان ذلك بعد حادث السيد المسيح"ع"ومحاكمته من قبل اليهود الذين قضوا بقتله كما هو معروف .

ومن بداية هذا التاريخ صار الاضطهاد لليهود يأخذ شكلا عنيفا في كافة بقاع العالم . وظل اليهود على هذا المنوال سنين عديدة ليس لهم مقر وليس لهم كلام غير الاستغاثة التي لا تسمع . وكانت روما من الد اعداء اليهود انذاك . الا ان اليهود ظلوا يعملون على اضعافها بالخفاء وبتأليب الزعماء بعضهم على بعض حتى كان الانشقاق للدولة الرومانية سنة ٣٩٢ م حيث صارت قسمين غربيا وعاصمته روما وشرقيا وعاصمته بيزنطة التي ضمت اليها فلسطين فيما بعد . وعاد طين فلسطين يراود اجفان اليهود فصاروا يبعثون بالجواسيس الى الفرس محملين بالاموال المغرية والهدايا الثمينة والوعود لهم بالمساعدة على البيزنطيين في فلسطين حتى وقعت الحرب بينهم وبين الفرس وكانت الغلبة للفرس سنة ٦١٤ م الا أن اليهود لم يضمنوا الامان لانفسهم من جانب الفرس فمات الحلم اللذيذ بين اجفانهم . ثم دارت الحرب مرة اخرى بين البيزنطيين والفرس وانتهت برد الفرس الى بلادهم في بداية القرن السابع للميلاد .

ولم يهنأ اليهود أو يطمئنوا لانفسهم وأموالهم وأعراضهم في بلاد الرومان او في حكم الفرس الا بعد الفتح العربي في أوائل القرن السابع للميلاد . قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية : ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان ، حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمي البال في بغداد والقاهرة وقرطبة . وباختلاطهم بالعرب درسوا العلوم ، والصنائع بنجاح . وفي أول القرن التاسع صارت لهم مراكز يهودية في القاهر وفارس ومراكش وفي ذلك العهد قل عددهم في بابل وكثر في فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين (٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



هذا بينما كان يهود أوروبا انذاك يعانون انواعا جمة من الاضطهاد وضروبا من القيود الاجتماعية في كل من اسبانيا وانجلترا ، وحتى في روسيا . أما في ايطاليا فقد بلغ اضطهادهم هناك حدا صار فيه قتل اليهودي نوعا من أنواع التسلية أو العبث البريء بين الايطاليين ، تماما كما هي حال المسلم في بلاده بين اليهود في الوقت الحاضر

ثامر فرحان البشير

المراجع التي اعتمد عليها في هذا المقال هي :

١ ــ مجلة العرفان ج ١ مجلد ٣٨ سنة ١٩٥٠ بقلم الاستاذ عبد الرزاق الحسني .

٢ ــ تاريخ العالم العربي وحضارته ص ٤١

٣ ــ القضية الفلسطينية ، للاستاذين عباس الكرد ــ ذوقان الهنداوي

٤ ــ الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٥

٥ ــ موسوعة تاريخ العالم ص ٦٧

٦ ــ القضية الفلسطينية ــ المرجع السابق ــ

٧ ــ مجلة العرفان ــ المرجع السابق ــ

٨ ــ مجلة العرفان ــ المرجع السابق ــ

سجِّلْ : أنا عربيّ !

شعر : محمود درويش

« سجل !
انا عربي
ورقم بطاقتي خمسون الف
واطفالي ثمانية
وتاسعهم سيأتي بعد صيف
فهل تغضب ؟

★★★

سجل !
انا عربي
واعمل مع رفاق الكدح في
محجر
واطفالي ثمانية
أستل لهم رغيف الخبز
والاثواب والدفتر
من الصخر
ولا اتوسل الصدقات من
بابك
ولا اصغر
أمام بلاط اعتابك
فهل تغضب ؟

★★★

سجل !
انا عربي
انا اسم بلا لقب
صبور في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورة الغضب
جذوري ؟
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب ..
أبي .. من اسرة المحراث
لا من سادة نجب
وجدي ..
كان فلاحا .. بلا حسب ولا نسب
وبيتي ..
كوخ ناطور
.. من الاعواد والقصب !

★★★

سجل !
انا عربي
ولون الشعر قمحي
ولون العين بني
وميزاتي :
على رأسي عقال فوقكوفية
وكفي صلبة كالصخر
تخمش من يلامسها
واطيب ما أحب من الطعام
الزيت والزعتر .

★★★

اذن !
سجل براس الصفحة الاولى :
أنا لا أكره الناس
ولا اسطو على احد
ولكني اذا ما جعت
اكل لحم مغتصبي
حذار ! .. حذار من جوعي
ومن غضبي ! »

★★★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

الحفل الخيري



محمد المنديسي

اطفئت انوار الصالة ، وأضيئت انوار المسرح ، وحومت سحابة الدخان والعطور في جو القاعة الواسعة وقد صار رماديا ، وانطفأ بريق الذهب والماس الصناعي المعلق بالنحور وعرى المعاطف ذات الفراء ، وخيم صمت مترقب لا يقطعه الا محاولات قلقلة لاخذ وضع اكثر ملاءمة لمشاهدة ما سيظهر على المسرح بعد ان انقطع الحديث بين الجلوس . وظهر منظم الحفل ليلقي كلمة الافتتاح ، ووضعت اربع عيون بلمح غريب ، واتسعت حدقتا الصغير الواقف على الكرسي في الصف الرابع ، وهتف مصفقا بيديه الطريتين : بابا .. بابا ..

وفزعت السيدة البيضاء لاكثر من سبب ، وهمست بنبرات حادة قاطعة :

— هس !!

وقاومت ميلا فطريا فلم تتطلع الى احد ، على حين تطلعت دائرة من العيون الى مركزها الواقف على الكرسي ، الا ذو العيون الذهبية ، الجالس الى جانب الصغير من الناحية الاخرى ، فانه جمد ملامحه ، وسمر نظراته على خشبة المسرح . وقال منظم الحفل :

— ... واخيرا اشكر لكم تفضلكم بتشريف هذا الحفل الخيري الكبير .

واختلجت سيقان السيدة البيضاء ، ورقصت اهدابها في قلق ، وهي ترمقه لحظة انسحابه من فوق المسرح . انها الان تراه ، ويجب ان تظل على معرفة دقيقة بموقعه في هذا البناء الواسع . ومدت انامل رشيقة وسحبت القفاز عن يدها الاخرى ، فاتاحت لها هذه الحركة ان ترمق صاحب العيون الذهبية بنظرة تحتية سريعة ، فوجدته قد وضع ساقا على ساق، واستراحت يده بين ركبتيه ، كأنما يدفئها ، وكانت حافة ظفره تنقر عظمة ركبته في لحن ساخر .. « انا الذي اشكرك على جهدك في هذا الحفل الخيري .. هذا الشبل الصغير .. كلا .. الشبل ابن الاسد .. هذا الـ .. الحمل الوديع من السهل الهاؤه .. »

وعاد المنظم الى المسرح ، وابتسامة طيبة تكسو وجهه ، وشعره المفروق من الوسط ينسدل بعناية على صفحتي وجهه الاسمر الممتلىء ، والقى نظرة خاطفة على الكرافات الحمراء ليطمئن على وضعها ، كما وجد الدبوس الذهبي ذي الفص الياقوتي في مكانه ، فاحس بمزيد من الثقة ، وقال بصوت هادىء ينم عن خمول ناعم :

— والان يبدا البرنامج ..

« نعم .. سيبدأ **البرنامج ، من اين تؤكل الكتف ، ما احلى الكتف ، وما تحت الكتف ، وما تحمل الكتف ..** »

ونفخ من غير سيجارة ، فتذكر قوارب النجاة التي اعدها ونشر اشرعتها في جيبه . ودس يده المتوترة في جيبه ، فجسمت حركة عقله وما يدبر من حيله ، وتراجع في كرسيه وانزل ساقه ومدها بشدة ، فجسمت مدى احساسه بالنشوة المقبلة وما ينتظر من قطف الثمار .

— شوكولاته !

قالها همسا وهو يمد القطعة ذات الغلاف الفضي البراق امام عيني الصغير ، ، ويده الاخرى تداعب حمائل البنطلون الهيلانكا . وحدق الصغير في وجهه فراى الامل الحار الذي يطفر منهما ، فالتفت الى الناحية الاخرى ، فوجد النظرة ذاتها تلقاه !! عجب .. اين ذهبت النظرة المنذرة التي تجمد حركته كلما قدم اليه احد شيئا وهم بأخذه ؟ ! واستنجد بابيه ، لكنه كان قد مضى عن المسرح وكان البهلوان يتشقلب ، فاخذ يتابع حركته وقد اعجبه على الخصوص وجهه الملون وانفه الاحمر وسروالـه العفاريتي .

— شوكولاته !

وربتت السيدة البيضاء ظهر الصغير براحة يدها الخالية من القفاز ، فانصرف قليلا عن متابعة البهلوان ونظر اليها ، فوجد الامل الحار يخبو لتخلفه نظرة لا تخلو من قساوة الامر ..

وتردد قليلا ، ونظر الى الناحية الاخرى ، فتشجع الاخر بالحركة ، وقرب يده اكثر ، وراح يردد :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— خذ .. شوكولاته بالحليب .

واهتزت يد الصغير تريد ان تأخذها .. انها بالحليب ، وفرح الاخر باقتحام العقبة ، ووجدها فرصة، فمد يده ليربت ظهر الصغير من فوق اليد الخالية من القفاز ، واحس الصغير بثقل اللمسة ، فترنح فوق الكرسي وقال متأففا :

— لا ... مش عاوز .

— ليه يا حبيبي ؟

— كده .. مش عاوز ... بابا .

ولم يسمع احد ، فقد كان البهلوان يطلق في الجو خطا من البودرة ينطلق من خلفه كذيل طويل ، والجمهور يضحك ويتكلم ويصيح . وقال منظم الحفل :

— والان بعد هذا الفصل الضاحك .. نصل الى لحظة الخطر .

ونظرت السيدة البيضاء عبر الصغير نظرة ذات معنى « لو خطر حبك في بالي ، والا زار طيفك خيالي » وتطلع الاخر في ساعته بقلق ، يقيس الفصل الضاحك ، ويقيس عليه .. « لا يخدعني الوقت .. هيا »

وكان منظم الحفل قد انتهى من تقديم الفصل الثاني في الالعاب البهلوانية ، وراح يعد المشهد الثالث وراء الكواليس ، وكان يهتف بصوت مبحوح من الجهد :

— « لا يخدعكم الوقت .. هيا »

وفتيان المشهد الثالث يعاون كل منهم صاحبه في ارتداء ثوب من الوان العلم ، النشيد وطني ، ويناسبه الشعار الرسمي . وحين اطمأن الى ان المشهد الثالث قد اعد احس براحة نفسية عميقة ، ونظر في لوحة البرنامج — على الرغم من انه يحفظه — وتقدم خطوات، واطل بنصف عين من بين طيات الستارة الضخمة ، فبدت له القاعة الفسيحة كبحر لا قاع له ، ورؤوس المشاهدين تطل متراصة كالقواقع ، وكان الخوف والترقب يطلان من العيون الشاخصة الى اعلى ، تتابع اللاعب فوق العقلة السابحة في فراغ المسرح « هذه نمرة ناجحة ، كلهم فزعون .. الولد الشاطر بهلوان ابا عن جد » .

— « الولد شاطر لكن ابوه .. صاحبي ! من اين له هذه الحماشة ؟ هل عرفت احدا قبلي ؟ »

— « ليتني سمعت النصيحة وتركت الولد في البيت.. اينا في خدمة الاخر .. ؟ »

وفشل اللقاء الاول فوق ظهر الصغير عبر يد خالية من القفاز ، لكن هل نفدت حيل العشاق يوما ؟ كما تتوالى مشاهد هذا الحفل ستتوالى محاولات لقاء محموم يرسمه الخيال ويعجز الواقع المزدحم عن تحمله . وانزل يده عن ظهر الصغير وكذلك انزلت يدها ، لكنه ظل يداعب ساقي البنطلون الملتصقتين بالجسد الغض ، ويحاول ان يقضي على اثار لحظة التمرد التي زاولها الصغير وقد يبالغ فيها ، واحتفظت هي بيدها على حافة كرسيها فكان من السهل عليه ان يحرك يده في دائرة صغيرة فتمس وبسرعة يدها المتعطشة للقاء يده . وكان الصغير يتابع قفزة البهلوان في فراغ المسرح ، فاحس بالخوف ، ولجأ بنظراته الى امه يلتمس عندها الامان ، فوجدها مسبلة العينين لا تتابع المشهد الخطير ، فعجب كيف تنام امه في هذا الحفل الجميل ، ولكنه حين تطلع الى الناحية الاخرى ووجد (كم) الجاكيت يتحرك بتوتر دائم ، تابع الذراع الممتدة وفي حسه دهشة لماذا تتحرك الذراع ولا يحس حركتها كما كان من قبل ، وتطلع خلفه فالفاها تعابث اصابع الاخرى في الفراغ ما بين ظهر الكرسي وجسمه هو . وسقط جالسا على الفور ، وتيقظت الام كالمذعورة ، وسحب الاخر يده في ضيق ، ولم يعمل فكره فيما دفع الطفل الى الجلوس « انه طفل .. قد تتعقد حياته حين يصير صبيا وفتى ! وما شأني .. انه على اي حال ليس طفلي، ولعلي انا ايضا اتصرف بوحي تجربة طفلية غائبة عن ادراكي ، ولعلها تستجيب لي انسياقا بتجربة اخرى مختلفة شكلا ونوعا .. »

— والان سيداتي سادتي .. جاء دور الغناء .

وتأوهت السيدة الشقراء بحنان زائد وهي تداعب عنق الصغير براحة يدها ، مقدمة لسياحة اخرى في عالم المحبوب ، وقاست بعينيها المسافة بين الواقف على المسرح والجالس قريبا منها « كل يغني على ليلاه .. ليت المعجزة تحدث وينام الصغير » . لكنه كان قد جلس ، بشيء من اليأس ، وهو يحس كراهية عميقة للساق التي تدق الارض على ايقاع النشيد ، ويرن صوتها مزعجا في اذنه ، يغطي على صوت فرقة الانشاد ، والموسيقى وهمهمات الصالة الواسعة التي انفعلت باللحن الحماسي والسيدة الشقراء تتابع النشيد وتتساءل : متى ينتهي ليبدأ مشهد اخر من الالعاب يعقد الصمت من جديد فوق كل الناس ؟

وقالت فرقة الانشاد : « نحن الشباب لنا الغد » فاكملها ذو العيون الذهبية وهو يرمق الصغير بغيظ : « وحبنا مهدد » وتشاءمت الشقراء من التأجيل الى الغد ، وكان منظم الحفل يقفز محتضنا مساعده ، وهو يكبح جماح نفسه ان يصيح اعجابا ، وقبل مساعده قائلا بتوتر :

— اخراج النشيد رائع .. والصوت مناسب جدا .

— الحمد لله .. ربنا يستر فيما بقي .

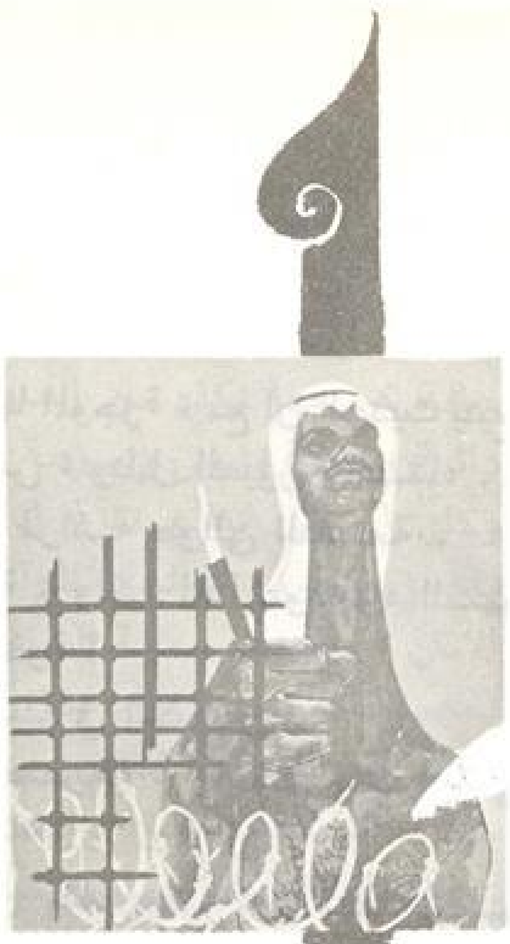
ومال ذو العيون الذهبية نحو السيدة الشقراء يهم بالكلام ، فمالت نحوه لتكون اقرب ما يكون اليه . واحس الصغير بما يجري فاشرع اذنيه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— يبدو انه يريد ان ينام .
— يبدو ذلك .
وتضايقت من اجابتها الموجزة ، مع ان الحديث يتيح القرب اكثر ، ولقاء الانفاس ، وتأمل العيون والشفاه ..
— انه عادة يذهب الى فراشه حوالى التاسعة .
— لقد تجاوزها بساعة ، ولكن لماذا عودتموه السهر الى مثل تلك الساعة المتأخرة ؟
— ما كانت مثل هذه الليلة في الحسبان .
وركز نظرته على صدرها ، وابتسم وقد اغضى خوفا من نوع الاستجابة :
— عوديه منذ الغد ان ينام مبكرا .. فهذا احسن لاعصاب الاطفال .
ودار رأسها ، لكنها تمالكت هامسة :
— واعصاب الكبار ايضا . واستدركت : اعني انه يرهق والده بصياحه وهو يحب ان يخلو الى نفسه كثيرا.
واحس الصغير بان الحديث قد طال اكثر مما يجب فاعتمد على يديه ووقف فوق كرسيه بغتة ، حتى اوشك ان يصدم ذقن احدهما وانف الاخر . ووضع يده على كاهل امه بعصبية وهتف غاضبا : مش عاوز انام ..
— على كيفك يا حبيبي ..
— لا .. مش عاوز انام .. ليه انام دلوقت ؟
وقفزت يد الاخر بقطعة الشوكولاته مقرونة بابتسامة واسعة مشجعة :
— اذا .. خذ هذه .
— هات .. هه .
وخطفها خطفا ، وقبل ان تستقر في يده كانت قد طارت في الهواء ، واستقرت بعيدا حيث اصطدمت بكتف احد الجلوس . وجمدتهم الحركة المباغتة . سكتت السيدة وصاحبها حتى لا يفطن احد لمصدر القذيفة ، وسكت الصغير انتظارا للعقوبة التي لا بد ان تلحقه . وعبست ملامحه انتظارا لما سيحدث ، واعد حلقه ليطلق حنجرته على الاخر حين تمسه يد ، وتملكه الغضب فلم يفطن الى ان الصالة تسبح في هالة من الضوء للاستراحة وان يد الاخر ممتدة بقطعة اخرى ابهج شكلا واكبر حجما من السابقة ، ومعها ابتسامة اكثر اتساعا ، ويقول همسا :
— خذ هذه .. لكن .. عيب ترميها .
ونظر الى امه من جديد ، وهو ما يزال يذكر حقها الذي لم تستعمله في عقوبته عن القاء السابقة ، فلم يجد في عينيها ما يتوقع من الغضب ، وانما هو الرجاء الخالص
وفي حيرته انتشله صوت عزيز :
— لا تكن مشاكسا .. خذ الشوكولاته من عمو .
وتعلق بصدر ابيه هاتفا براحة عميقة : بابا .
وحمله بين يديه ، وقدم له قطعة الشوكولاته ذاتها، فلم تطل حيرته امامها ، واستقرت بين اسنانه ، وراح يلفظ غلافها المعدني بغير عناية ، وقد زال خوفه تماما .
وسأل السيدة الشقراء وصاحب العيون الذهبية :
— هل قدم احد لكما شيئا ؟
فقالت السيدة بابتسامة حاولت ان تجعلها متوددة اكثر مما ينبغي في المحافل العامة كأنها عروس في شهر العسل :
— وهل هذا اول بخلك ! ؟
— لقد ارسلت لكم شايا .. فالجو بارد نوعا .
وقال الاخر شاكرا : لا داعي للتعب ، وان كان الصغير يشعر بالبرد فعلا .
وسمع الصغير اسمه يردده صاحب الشوكولاته المرفوضة ، وخشى ان يشاركه في ابيه ، فقبض براحته على ذقن ابيه وجذب وجهه نحوه ، يمنعه من الرد على ما يسمع ، وهتف بعجلة :
بابا .. بابا .. عاوز اشرب .
وقال الاب باستجابة تلقائية : حاضر .. من عيني ولكنه تطلع في ساعته بقلق ، وعاد يكمل : اذهب مع عمو ليسقيك ، وتعود لتشاهد ما سأعده لك الان ..
ورفس برجليه ولوح بيديه محتجا ، ولكنه نهره بخفة وهو يودعه بين يدي الاخر . وقد رحب بالمهمة ، وحمله بعناية كأنه من زجاج ، وقد حاول ان يفلت من بين يديه ، ويعلن انه متنازل عن تلك الشربة ، لكن نظرة تأنيب انته من والده وهو يغادر المكان ، كما كان الاخر قد الصقه بصدره ، يمنعه من الحركة ، ويرضى به شوقا اقوى .
وصمت الطفل .. حين حاول الاخر استرضاءه في الطريق الى الحمام ، وحين حاول تجديد عصر الشوكولاته وحين حاول اثارة انتباهه لمشاهدة ما يجري على المسرح ..
ونام .. تمدد على ساقي غريمه ، وبسطت عليه بطانية صغيرة ، كانت ساترا جيدا للقاء الايدي فوق جثته ، كما وجدت السيقان فرصتها لتتلاحم وتفترق في ومضات متشنجة .

★★★

وحين تمدد منظم الحفل في سريره كان يبدو عليه الانهاك ، وكان يتعجل زوجته ان تبدل ثيابها وتطفىء النور ، فقد تعبت يده من تعلقها بين المصباح وعينيه . وحين تمددت الى جواره ، سألها ملحا ان تصدقه الجواب :
— هل كان الحفل ناجحا ؟
وقالت بحرارة : كان ناجحا جدا ..
وابتسم في ظلام الغرفة راضيا عن نفسه .. لقد استطاع ان يدخل السعادة الى قلوب مئات من الناس .



البيان في عدده الأخير

محمد حسن عبدالله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الابحـــاث :

اشتمل العدد الفائت من البيـــان على ستة مقالات حول الادب ، يغلب على اكثرها العلاج المباشر والسردي لحياة بعض الشعراء ، مع أن الموقف النقدي التحليلي هو الجدير بالاهتمام، وهو الذي يزيد من معرفتنـــا بالادب وبالادباء .

١ ــ اعوام المجد في حياة المعتمد ابن عباد للاديب فاضل خلف ، واني أعرفه من دراسته الناضجة عـــن زكي مبارك ، ومن خواطره عـــن الحياة ، لكنه هنا ، وحيال موضوع من التراث لم يستطع أن يتحرر من قبضة موسوعاته التي جمعت شعر واخبار المعتمد ، وقد التفت الى حياة المعتمد اكثر مما التفت الى فنـــه الشعري ، ولا قيمـــة لسرد حيـــاة الشعراء ورواية اخبارهم ما لم يكن ذلك في خدمة فهم أعمق لمكوناتهـــم الفنية ، ولا نعني بذلك ان يعرفنـــا الكاتب بالمناسبات التي قيلت فيهـــا بعض قصائده ، فالدراسة الفنيـــة للفكرة ، وللصورة ، وللقـــاموس الخاص لغة وموسيقى هي الاجـــدر باهتمام الدارسين .

٢ ــ ويأتي مقال احمد علي اديين عن تأبط شرا مصداقا اخر على ما لاحظنا من سمات عامة على اكثـــر المقالات ، وقد نقل مادته عن تسعة من المراجع ذكرها في اخر مقالـــه ، واذا شكرنا له كقراء استقصـــاءه للمصادر ، فاننا سنحاسبه علـــى موقفه في الاختيار ، واغفال التحليل، فهذا هو الجهد الحقيقي الذي يمكن أن يضيفه الى الدراسات السابقة. ويمكننا أن نقول باجمال انه كـــان على الكاتب أن يتجه الـــى احـــدى وجهتين : معالجة الظاهرة "الصعكلة" من خلال حياة تأبط شرا . ويكـــون هذا مقالا في الظاهرة نفسها ، **أو** معالجة شعر تأبط شرا والاهتمـــام بهذا الشعر كأساس للبحث ، أمـــا حياة الشاعر كفرد ، ومن خـــلال انتمائه الاجتماعي ، فانها لا تساوي

هذه الصفحات التي جمعها من تسعة مراجع ، واضرب مثلا من المقال : يذكر الكاتب أن اخوة ثابت أو تأبط شرا هم : ريش لغب ، وريش نسر ، وكعب جدر ، ولا بواكي له واخيرا عمرو . ليته تساءل : ما سر هذه الاسماء العجيبة التي لم تكن مألوفة في عصرها ، لكنه حين استعمل حقه في الترجيح والتغليب في مجال التعليل لتسميته تأبط شرا خانه التوفيق — فيما أحسب — اذ يستبعد أن يلقب بذلك لانه تأبط سيفا ، ويرى أن الاكثر معقولية انه جمع الافاعي واطلقها من حول امه وفي بيته ..

٣ — ويمكن أن نعتبر ندوة رابطة الادباء حول المتنبي ، داخلة في هذا السياق العام الذي يغلب فيه الحديث عن الرجل على الحديث عن الفن ، فما قدم به حمدي حنبلي يهتم بتفاصيل حياة المتنبي ، ويناقش اسس النواقص الملصقة به ويحاول أن يعللها ، لكن حين يصل الى فنه الشعري يكتفي بان يصفه بالطرافة والجزالة والقوة ، وهي اطلاقات عامة لا تغني شيئا في مجال الادراك الحق لعبقرية المتنبي ، ولعلنا لا نعجب أن اتجهت تعليقات الحاضرين من اعضاء الرابطة هذه الوجهة أيضا ، مما يشعر بان العيب فينا جميعا ، واننا بحاجة الى منهج جديد أو بالاحرى التعرف على المناهج الاصيلة في دراسة الادب ، ولقد اعجبني تعليق — في مناسبة مختلفة — سمعته من الصديق الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، معناه : اننا دائما نضع النقد العربي في مكان المقصر الذي لم يقدم نظريات شمولية لنتاج الشعراء ، وننسى ان هذا النقد العربي القديم قام في الاساس على دراسة النصوص الادبية دراسة فنية ، وان لم يغفل حياة الشعراء والكتاب . وهذا هو المنهج المتكامل. على ان السيد حنبلي تسوقه لغته الطيعة الى خدع او مغالطات تعبيرية نتمنى لو انه راجعها قبل الكتابة ، وبخاصة انها في الجزء المكتوب الذي قدم به للندوة ، فيقول مثلا : المعروف لدى كثير من الباحثين في الامور الانسانية عامة أن بني الانسان جميعا ان تساووا في انسانيتهم اختلفوا في مستوياتهم الفكرية . وسنختلف كثيرا في معنى هذه الانسانية التي يستوي فيها الناس كما يزعم ، لكنه في ظني اراد الناحية الحيوانية، أو العضوية مثلا ، أما الانسانية فهي صفة كمال لا صفة وجود ، ومن ثم يدخل الفكر في قيمتها ، فالناس يستوون وجودا ، ولكن لا يستوون كمالا ، لا يستوون انسانية . ولا نريد أن نكثر في هذا المجال ، ونكتفي بقوله عن سيف الدولة انه عرف للمتنبي مكانه فأغدق عليه النعم ، وأتاح له كل فرصة لكي يكون مستريحا ولكي يؤدي واجبه الادبي على أكمل وجه ، فهل يرى الكاتب أن من واجب المتنبي أن يكون شاعر سيف الدولة وأسرته ؟ وهل هذا الواجب مقدس لدرجة الانقطاع له تقريبا ؟

٤ — وشاعرنا الخرابيشي — مصطفى وهبي التل — فيما صوره **أحمد عطية أبو مطر ، شخصية ذات مذاق خاص ، تستحق أن نجلو الكثير عن حياتها الخاصة وانعكاساتها على الفن الشعري ، وكلمة في اخر المقال هي — يتبع — تمنعنا من وضعه ضمن الاطار العام لمقالات هذا العدد ، اذ أنه — أيضا — وقف عند حدود حكاية حياته ، ومطارحاته الشعرية . ولم يلتفت اطلاقا الى شعره في ذاته ، ولعله سيفعل في حديث قادم . والشاعر ، مما أسند اليه في المقال وضع في يدنا مفاتيح شخصيته الفنية ، فهذا الحب للحياة بين النور صادر عن موقف اجتماعي، كما أنه تعبير عن موقف فني ، فاذا كانوا يعيشون حياة عادلة فيما بينهم وبسيطة لا يعاني فيها ما يعاني في ظل حياة المدينة والقصور ، فان الشاعر أيضا يذهب الى النور لانهم يوحون له بالشعر ، وتستولي موسيقاهم على نفسه بروعيتها الباكية ، وكآبتها الضاحكة . ولقد منحنا — عرار — أقصى ما يطلب من شاعر أن يمنحه المؤرخ والناقد ، ويبقى دورنا في تلمس هذه المظاهر في شعره ، وسيظهر الرصد والتحليل ظواهر أخرى لا شك .**

٥ — وتأتي جولة عصام عسيران في أفكار باسكال ، وهي تطرح الكم بايجازها وتركيزها ، وتقدم حياة هذا الفيلسوف في كلمات ، وما أثر في نفسه حتى دخل الدير ، وبدا يرسل افكاره الحكيمة التي تذكرنا — من حيث الشكل — بوسوسات نيتشه لزرادشت — أو العكس ، وكلماته أبعد ما تكون عن التأثر المظهري بنسك حياة الدير التي فرضها على نفسه ، أعني انها ادخل في باب الفلسفة منها في باب المواعظ ، وهذه احدى اقتباسات كاتب المقال من كتاب الافكار . يقول باسكال حينما يرى الانسان الى امتلاء نفسه بالنقائص يضمر بغضا قاتلا لهذه الحقيقة التي توبخه .. — كل انظمتنا مبنى على تفكيرنا .. بهذا يجب أن نعتز لا بالمكان ولا بالزمان اللذين لن نستطيع أن نشغلهما ... — لا شيء ينوء بالرجل فيعجز عن احتماله مثل راحة كاملة ...

وبعد هذه الاقتباسات السريعة كنت أنتظر من كاتب المقال لمستين سريعتين :

١ — الصلة بين أفكار باسكال والوجودية في الفلسفة والادب ،فلعل باسكال — وهو متقدم تاريخا — كان وراء كيركجارد وكامو وسارتر ، والاقتباسات السريعة التي سردها الكاتب ، ببعض التعمق تعطي هذا الاحساس .

٢ — أفاد الكاتب من كتاب الادب الفرنسي في عصره الذهبي لحسيب الحلوى الجزء الاول ص ٣٠ وما

بعدها ، وكنت احب ان يشير الى ذلك .

٦ ــ غاية المطاف مع مقال الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد عن المسرح الذهني المعاصر ، وفي ظني أن اطلاق الذهنية على أوديب يستحق النظر ، فالمعروف أن المسرحيات الذهنية عند الحكيم تنحصر في : شهرزاد ــ أهل الكهف ــ بجماليون ــ واذاً يكون التعبير الذي اختاره الدكتور وهو المعارضات المسرحية أكثر قربا من روح البحث . ولقد سبق عبد العظيم أنيس وامين العالم ، ثم الدكتور القط بدراسات عن المسرح الذهني ، لكن الاولين وقفا عند النظرية ، والدكتور القط اهتم بالتطبيق . ودراسة الدكتور ابراهيم ــ وقد أتيح لي الاطلاع على مجموع المقالات ــ شملت: النظرية والتطبيق والتنظير والتحليل والمناقشة واذا حاولت أن احصر هذه الكلمات في حدود هذا المقال المنشور فاننا سنجد فيه أول محاسبة حقيقية وجادة لقواعد المسرح الارسطي ، من قبل تلقيناها كاسس أو تاريخ ، ولم تبذل محاولة نقدية جادة تخرج عن حدود القبول الكلي أو الرفض الكلي بغير ابداء الاسباب . وهذه المحاولة ناقشت أرسطو وابرزت تناقضاته فازددنا وعيا بقواعد المسرح الارسطي دون شك . ويثير الدكتور قضية خطيرة يحملها هذا السؤال : لماذا لم ينشأ المسرح لا بالاصالة ولا بالتاثر عند العرب في العصور المتقدمة ؟ ويذكر الجواب من خلال محاولات السابقين : فهل هو الاسلام الذي حال دون التأثر ، أو صعوبة فهم النصوص المجردة أو هو ميل العقلية العربية الى التجريد والتعميم . لكنه في مجال الرصد يرد هذه التفسيرات ولا يقبلها ، ومن حقه علينا ألا نتعجله وننتظر فيما سيأتي جوابا ، واذا جاز لي أن أدلي بدلوي فان انعدام الموقف النقدي من المجتمع وللمجتمع كان من أسباب ذلك ، فلدى الكاتب المسرحي دائما موقف خاص من المجتمع ، يتخذه لصالحه . والشاعر العربي كان مندمجا بصورة تؤثر على ادراكه النقدي ، او متجافيا لاسباب ذاتية لا اجتماعية ، وقد عرض الكاتب بالتحليل لمسرحية أوديب باوجز قول وأكمله ، الا أنه يصف الزعم بان أسطورة أوديب لها أصل فارسي ــ يصفه بالوجاهة . وقد يحب القاريء أن يعرف مصدر الوجاهة في هذا الرأي .

وأخيرا فانني أحيي ــ ولا تكون المعرفة عن كثب بالشخص سببا في اغفال حقه ــ هذا الجهد الخلاق لهذه الدراسة الجادة والاولى عن هذه المسرحيات في مجال المعارضة بالذات . وهذا هو العنوان المناسب لها كما بينت .

القصص ..

وقد اشتمل العدد على اربع قصص احداها مترجمة ، لا تدخل معنا هنا ، فالحكم فيها مع ايقاف التنفيذ . **وتبقى ثلاث .**

١ ــ فاتن قصة فرحان راشد الفرحان ، ولقد قرأت له خيرا من هذه القصة . واذ ألمح فيه اهتماما بالقصة القصيرة فانني أتمنى أن يدرس فن العرض ــ أو الشكل الفني ــ دراسة تاريخية منهجية ، ودراسة نقدية تحليلية لتهديه في رسم شخصياته وتصوير المواقف ، وسيرى معي أن قصته ــ فاتن ــ تمضي في ثلاث مراحل ــ مما تأباه القصة القصيرة ــ مرحلة نظرية يتحدث فيها الاصدقاء عن الجمال فيأتي عرضا اسم فاتن ــ فمن هي فاتن وهنا تبدأ المرحلة الثانية ــ فيلتقي بفاتن زائفة وتبدأ المرحلة الثالثة بتعليق صريح من الكاتب على شخصية صديقه المخدوع ، وكان ختام القصة الحقيقي هو عبارة (أنا المأذون يا سيدي فلنكتب العقد)هذه القطعة من السكر المبلور أضعت حدتها يا صديقي بما أذبتها فيه من أسطر مفروضة على ختامها .والقصة تجربة متخيلة ، لكنها ممكنة ، وهذا **هو مجال القص ، والتجربة المتخيلة خادعة ، ولا بد أن تعرض على منطق الفن ، وللفن منطقه الخاص ، ولا بد أن تمر من مصفاة الواقع .. لا يحميها من الافتعال أنها ممكنة .**

٢ ــ براكين الفداء لامال تلاوى ، تصور صفحة مشرقة في ليلنا الحالك في غزة حيث يتجمع الشباب في الليل ليثأروا من ذل النهار ، ومن الصعب أن نصنف هذه الصورة بانها قصة فهي وان احتفت بالتصوير خالية من الشخصيات الممتيزة ، ومن التحليل وروعة الحدث مستمدة من قيمة خارجية لا من وضعه ضمن بناء فني متكامل .

٣ ــ وفي قصة بين جدران المستشفى لسامي نجيب عامر ، فيها سذاجة البناء الفني ، وهو مشكلة القصص الثلاث المنشورة ، اذ تقوم على قطاع طولي وسريع لبعض مراحل فتى اكتملت حياته فتحقق له الشهرة والمال فضلا عن انه ــ **كما وصفه الكاتب ــ جميل ونشيط . ومن عجب أنه لم يجد شريكة حياته ــ وتلك صفاته ــ بسهولة . وعندما يجدها يتدخل الحظ العاثر فيقتلها . ويستعمل الكاتب كلمات مثل وتمر الايام وما أسرع ما تمر مجافيا روح القصة القصيرة التي تقوم على نزعة الرصد والتحليل للخطة أوللموقف . كما يقوم البناء كله على ــ صدفة ــ ، وتلك مشكلة أخرى ، فضلا عن أنه يستعمل لغة سردية لا تصويرية . فتحس بوجوده بيننا وبين القصة ، فضلا عن أنه يميل الى التجريد ، فتتوقف الحركة ليلقى بمقولات مطلقة لا تقبلها القصة عامة ، والقصة القصيرة بوجه خاص . مثل « الرجل مهما بلغ طفل ، تفرحه كلمة وتشجعه ابتسامة . ويهد عزمه وكيانه وجه عبوس وكلمة سيئة .. وباسم أحد الاطفال » ألا ترى معي أنه لو اهتم بتصوير موقف يجسم طفولية تصرفات باسم لكان أكثر قربا من روح الفن القصصي ؟.**

بنت عدنان

للشاعر المغترب : زكي قنصل

بدمعـــة اليأس غصت بنت عدنـــان
روحي فدا قطرة من دمعها القاني (١)
يا آل ودي ــ والامـال تجمعنـا ــ
هـلا استجبتم لشكواها واشجاني ؟؟
لانتم خـير من يرجى لنجدتهـــا
لا خـــاب ظني في الجلى باخواني
تغربت معـكم في كـــل دسكرة
ورافقت سعيكم في كـــل ميـدان
كـانت وسيلتكم للمجـد ترفدكم
بعـدة النصر من جـد وايمـان
كانت لـكم وطنـا في دار غربتكم
تحدو خطـاكم وترعاكم بتحنـان

كانت تبث الـى الاوطـان شوقكم
وتحمـل الشوق من اهـل واوطـان
فلا تخونوا لهـا عهـدا فليس لها
الاكم سنـدا في ربعهـا الثـاني
تكـاد تحرق اضلاعي بزفرتهـا
وتزرع اللهفة الظمـأى باجفـاني
قالت ــ وقـد عصفت ريح السموم بها
وعضهـا من صروف الدهر نابان ــ
« لم تنكروني لمـا كنت كابيـة
لا تنكروني في عـزي وسلطـاني

جددت مـا شـاخ من عزمي وعافيتي
وانسـاب « نوار » في جذعي فأحياني
لم يستطع مدفـع الغـازي ونقمتـه
ان يهدمـا ــ رغم طول العهد ــ بنياني
ولا استطاع الالى في نفسهم مـرض
ان يزرعوا الشـك في حسني واحساني
ورثت فلسفـة اليونـان وازدهرت
حضـارة الفرس في حقلي وبستـاني
أخـذت منهم ، ولـكني رددت لهم
فضـلا بفضل وعرفانا بعرفـان
وقلت : قلبي وديوانـي لمـن ظمئوا
فليشرب النـاس من قلبي وديواني
وحـين أظلمت الافـاق واضطربت
فجرت انـوار انجيلي وقـرآنـي
فكيف تسلمني للمـوت جاليـة
ترقى لعدنـان او تعزى لغسـان ؟؟
ان تهملوني فلن تجـدي متـاجركم
لولاي كنتم كتابـا دون عنوان ... »
ــ يا بنت عدنان ، ان الليل يعقبـه
ــ مهما ادلهم ومهما طـال ــ فجران
فلا تنـامي على يـأس ولا وجل
اليأس والخوف للاخرى طريقـان
اني لاسمـع عبـر الافق زغردة ،
فاستبشري بغـد .. يا بنت عدنان !

١ ــ يخاطب الشاعر هنا جمعا من المغتربين العرب في حفل ادبي اقيم في بيونس ايرس بالبرازيل .